مراحل تدوين السنة
عند أهل السنة والشيعة الإمامية ومؤلفاتهما

حفيظ الرحمن بن حكيم عبد الجبار

تمهيد:

الحمد لله والصلوة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد فإن الله سبحانه وتعالى جعل للعلوم محلّين: القلوب، والكتب المدونة، فمن أوتي سمعا واعيا وقلبا حافظا، فذاك الذي علت درجته وعظمت في العلم منزلته، ومن عجز عن الحفظ قلبه فخط علمه وكتبه، كان ذلك تقييدا منه له، إذ كتابته عنده آمن من قلبه، لما يعرض للقلوب من النسيان، ويتقسم الأفكار من طوارق الحدثان.

وكان العرب قبل الإسلام يكتفون بالرواية، وكان عليها اعتمادهم في حفظ شعرهم ونسبهم وأخبارهم وخطبهم، فقد كانت لديهم ملكة الحفظ وقوة الذاكرة، فلم يكونوا يعتمدون على الكتابة، ولذلك قلّت الكتابة فيهم، وقل عدد الكتّاب، ووصفوا بأنهم أمة أمية، كما جاء ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾[1].

وكذا جاء هذا الوصف في الحديث على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا"[2].

١- سورة الجمعة، الآية: ٢.

٢- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا نكتب ولا نحسب"، مكتبة دار السلام، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، برقم: ١٩١٣، ومسلم في **صحيحه**، كتاب الصيام، باب وجوب صيام رمضان برؤية الهلال، كلاهما عن ابن عمر رضي الله عنهما، مكتبة دار السلام، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، برقم: ١٠٨٠.

وهذا لا يعني أنه لا وجود للكتابة في مجتمع مكة والمدينة، بيد أن عدد الكتاب كان قليلًا، وما أن اتسع الإسلام وانتشر في جزيرة العرب، حتى انتشرت الكتابة على نطاق واسع لأن القرآن الكريم حث على الكتابة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾(٣).

واهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالكتابة في قضية عسكرية، حيث جعل فداء الأسرى من المشركين، من كان يعرف منهم الكتابة والقراءة، أن يعلم كل منهم عشرة من أولاد المسلمين، فيكون فداءه ذلك. كما روى عكرمة(٤) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة..."(٥).

وظهر أيضًا من الصحابة عدد كبير ممن كان يعرف القراءة والكتابة، منهم: عبد الله بن سعيد بن العاص وسعد بن الربيع الخزرجي وبشير بن سعد بن ثعلبة وأبان بن سعيد بن العاص وغيرهم رضي الله عنهم(٦).

وقد قام بعض الكتاب بتدوين القرآن الكريم، وكتب القرآن جميعه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان قد كتب في عهده صلى الله عليه وسلم مفرقا في العسب واللخاف(٧) بيد أن النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر لم يأذن في جمع الأحاديث وتدوينها وكتابتها كما أذن لهم في جمع القرآن

٣- سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

٤- هو ابن عبد الله مولى ابن عباس، أصله بربري، مكي تابعي ثقة ثبت، عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة، واعتمده البخاري، مات سنة ١٠٧ هـ، وقيل بعد ذلك. انظر: شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ، ج ٥، ص ٥٠٤، وابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، دار المعرفة، بيروت، ج ٢، ص ٣٠.

٥- أخرجه أحمد في **المسند**، تحقيق: شعيب الأنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على **المسند**، ج ٤، ص ٩٢ (٢٢١٦).

٦- انظر: ابن سعد البصري، **الطبقات الكبرى**، طبع دار صادر، بيروت، ١٣٧٦هـ، ج ٣، ص ٥٢٢،٥٣١، وابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، دار صادر، مصور من طبعة حيدر آباد هند، ١٣٢٥هـ، ج ١، ص ٤٦٤.

٧- العسب: جمع عسيب، أي جريدة من النخل. وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص، انظر: ابن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، ط ٥، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج ٣، ص ٤٦٤. واللخاف: هي جمع لخفة، وهي حجارة بيض رقاق، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج ٤، ص ٤٦٥.

وكتابته على وجه الشمول والاستيعاب، ولعل ذلك يرجع إلى حصر جهودهم في نطاق تدوين القرآن، إلى جانب مخافة حدوث اللبس والاختلاط عند العامة بين الصحف التي كتب فيها القرآن بصحف الحديث، خاصة في فترة نزول الوحي بالقرآن، حيث أن عامة المسلمين لم يعتادوا أسلوب القرآن، فلذلك ورد النهي عن جمع الأحاديث.

وقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"(٨).

ولما حصل التمييز بين القرآن والسنة انتفى ما كان يمنع من كتابة الحديث، وزال الخوف وأمن اللبس والاختلاط بين القرآن والأحاديث، عند ذلك أذن النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه بالكتابة، فقد وردت أحاديث تدل على إباحة الكتابة لبعضهم، فمن ذلك ما روى أبو جحيفة(٩) حين سأل عليا رضي الله عنه: "هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ وقال ابن عيينة(١٠) مرة: ما ليس عند الناس؟ فقال: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة"، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: "العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر"(١١).

ومما يدل على إباحة الكتابة ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب"(١٢).

٨- أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، برقم: ٣٠٠٤.

٩- وهب بن عبد الله السوائي، بضم المهملة والمد، ويقال: اسم أبيه وهب أيضًا، أبو جحيفة مشهور بكنيته، ويقال له وهب الخير، صحابي معروف وصحب عليا، مات سنة أربع وسبعين. انظر: **الطبقات الكبرى**، ج ٦، ص ٣٦، و**تقريب التهذيب**، ج ١، ص ٣٣٨.

١٠- هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران، ميمون الهلالى، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ١٧٨ هـ. انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج ٨، ص ٤٥٤، و**تقريب التهذيب**، ج ١، ص ٣١٢. أما قول ابن حجر: "تغير حفظه بأخرة" فلا يصح، فقد رده الذهبي على من قاله بقوة فقال: "هذا منكر من القول ولا يصح ولا هو بمستقيم". انظر: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، **تحرير تقريب التهذيب**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٥١.

١١- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر، برقم: ٦٩١٥.

١٢- المصدر السابق، كتاب العلم، باب كتابة العلم، برقم: ١١٢.

وما روي من حديث أن أبا شاه[١٣] ـ رجل من أهل اليمن ـ[١٤] التمس أن يكتب له شيء سمعه من خطبته عام حجة الوداع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اكتبوا لأبي شاه"[١٥].

ومن هذه الروايات وغيرها يتضح لنا جليا أن الحديث قد كتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ويشهد لذلك ما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لعماله بشأن الزكوة وأنصبتها، وما كتب من العهود بينه وبين اليهود بالمدينة، وبينه وبين المشركين في الحديبية، والكتب التي كتبها إلى الأمراء والملوك، وما ثبت من أنه كتب كتابا فيه الفرائض والسنن والديات.

وبعد أن انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى اختلف الصحابة في كتابة الحديث وتدوينه في الكتب.

فكرهها طائفة: منهم أبو سعيد الخدري وابن مسعود وأبو موسى الأشعري وأبو هريرة وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم. ومن بعدهم من التابعين: منهم أبو إدريس[١٦] وأبو العالية[١٧]

١٣- ويقال: إنه كلبي، ويقال إنه فارسي من الأبناء الذين قدموا اليمن. انظر: ابن عبد البر القرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي بن البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج ٤، ص ١٦٨٧، وابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العربية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ج ٧، ص ١٧١.

١٤- اليمن: بالتحريك، قال الشرقي: إنما سميت اليمن لتيامنهم إليها، قال ابن عباس: تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن،... وقال الأصمعي: اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة، وبينونة: بين عمان والبحرين وليست بينونة من اليمن. انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج ٥، ص ٤٤٧.

١٥- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب اللقطة، باب كيف تعرف لقطة أهل مكة؟ برقم: ٢٤٣٤. ومسلم في **صحيحه**، كتاب الحج، باب تحريم مكة وتحريم صيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، برقم: ١٣٥٥ كلاهما عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١٦- هو عائذ الله بن عبد الله الخولاني، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة، ومات سنة ٨٠ هـ. قال سعيد بن عبد العزيز: كان عالم الشام بعد أبي الدرداء. انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج ٤، ص٢٧٢، و**تقريب التهذيب**، ج ١، ص ٣٩٠.

١٧- هو رفيع بن مهران الرياحي البصري الإمام المقرئ الحافظ المفسر أحد الأعلام ثقة كثير الإرسال، مات سنة ٩٠هـ وقيل: ٩٣، وقيل: بعد ذلك. انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج ٤، ص ٢٠٧، و**تقريب التهذيب**، ج ١، ص ٢٥٢.

وإبراهيم النخعي[١٨] والأعمش[١٩] وعبيد الله بن عبد الله[٢٠] وعبيدة السلماني[٢١] وعمرو بن دينار[٢٢] والقاسم بن محمد[٢٣] ومحمد بن سيرين[٢٤] وغيرهم.

وذهب طائفة إلى إباحتها: منهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو وأنس ابن مالك وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم. ومن التابعين كالحسن البصري[٢٥] وعطاء بن أبي رباح[٢٦]

١٨- هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي، الفقيه ثقة إلا أنه يرسل كثيرا، مات سنة ٩٦هـ، وهو ابن ٥٠ سنة أو نحوها. انظر: **تقريب التهذيب**، ج ١، ص ٤٦.

١٩- هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش. ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه يدلس، مات سنة ١٤٧، أو ١٤٨ هـ. انظر: **تقريب التهذيب**، ج ١، ص ٣٣١.

٢٠- هو ابن عتبة بن مسعود أبو عبد الله الهذلي المدني، ثقة فقيه ثبت، مات سنة ٩٤ هـ، وقيل سنة ٩٨، وقيل غير ذلك. **سير أعلام النبلاء**، ج ٤، ص ٤٧٥، و**تقريب التهذيب**، ج ١، ص ٥٣٥.

٢١- هو ابن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم ثقة ثبت كان شريح إذا أشكل عليه شيء سأله، مات سنة ٧٢ هـ أو بعدها، والصحيح أنه مات قبل سنة ٧٠. **سير أعلام النبلاء**، ج ٤، ص ٤٠، و**تقريب التهذيب**، ج ١، ص ٥٤٧.

٢٢- هو أبو محمد الأثرم المكي الجمحي مولاهم ثقة ثبت، مات سنة ١٢٦هـ. انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص٣٠٠.

٢٣- هو ابن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة. قال أيوب: ما رأيت أفضل منه، مات سنة ١٠٦هـ على الصحيح. انظر: **تقريب التهذيب**، ج ١، ص ١٢٠.

٢٤- هو أبو بكر بن أبي عمرة الأنصاري مولى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، البصري. شيخ الإسلام، ثقة ثبت عابد، كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، ج ٥، ص٣٣١، والزركلي، **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دارالعلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ج ٤، ص ١٩٢، و**تهذيب التهذيب**، ج ٩، ص ٢١٢.

٢٥- هو أبو يوسف الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، الأنصاري مولاهم، من أجل التابعين، وحيث أطلق المحدثون الحسن فهو المراد، وهو في الزهد والعلم وإظهار الحق بمرتبة عالية، ثقة فقيه فاضل مشهور، توفي سنة ١١٠هـ، وقد قارب التسعين. انظر: **الطبقات الكبرى**، ج ٧، ص ١٥٦. وأبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج ٢، ص ١٣١.

٢٦- هو أبو محمد القرشي مولاهم، المكي. ثقة فقيه فاضل، توفي سنة ١١٤ هـ على المشهور. انظر: ابن أبي حاتم الرازي، **الجرح والتعديل**، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١ هـ/ ١٩٥٢م، ج ٦، ص ٣٣٠، وابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ج ٣، ص ٢٦١، والذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م، ج ٣، ص ٧٠.

وسعيد بن جبير[٢٧] وعمر بن عبد العزيز[٢٨] وغيرهم.

ولقد بيّن العلماء والباحثون السبب في اختلافهم بتدوين الأحاديث وعدم تدوينها تدوينا كاملًا بهذا الصدد. وكان الخطيب البغدادي[٢٩] من المتقدمين الذين تصدوا لبحث هذه المسألة في كتابه **تقييد العلم** في هذا الشأن[٣٠]. ومن المتأخرين مَن أجاد في ذلك الكلام هو العلامة المعلمي[٣١] رحمهم الله تعالى جميعا[٣٢].

ثم استقر الأمر والإجماع على جواز كتابة الحديث وتدوينه، بل على استحباب ذلك. ولما كان علم الحديث من أصل الفروض وجب الاعتناء به، والاهتمام بضبطه وحفظه، ولذلك يسره الله سبحانه وتعالى للعلماء الثقات الذين أحاطوا به، فتناقلوه كابرا عن كابر وأوصلوه كما سمعوه، وحبب الله تعالى لهم بحكمته

٢٧- هو ابن هشام الوالبي، الأسدي مولاهم الكوفي. أحد الأعلام، ثقة ثبت فقيه، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة. قتل بين يدي الحجاج دون المائة سنة ٩٥ هـ، ولم يكمل الخمسين. انظر: **الطبقات الكبرى**، ج ٦، ص٢٨٦، والذهبي، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٣٧٤هـ، ج ١، ص ٧١، و**سير أعلام النبلاء**، ج ٤، ص ٣٢١.

٢٨- هو ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير، وولي الخلافة بعده، فعد مع الخلفاء الراشدين، مات في رجب سنة ١٠١هـ، وله ٤٠ سنة، ومدة خلافته سنتان ونصف. انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج٥، ص١١٤، و**تقريب التهذيب**، ج ٢، ص ٥٩.

٢٩- هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب. أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، مهرة الحديث، الفقيه الشافعي، قال السمعاني عنه: كان مهابا موقرا ثقة حجة، حسن الحفظ كثير الضبط. انظر: **وفيات الأعيان**، ج ١، ص٢٧، و**تذكرة الحفاظ**، ج ٣، ص ١١٣٥.

٣٠- انظر: الخطيب البغدادي، **تقييد العلم**، إحياء السنة النبوية، بيروت، ص ٢٩ - ٦٤.

٣١- هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي، العتمي، فقيه من العلماء. نسبته إلى "بني المعلم" من بلاد عتمة، باليمن. ولد ونشأ في عتمة، وتردد إلى بلاد الحجرية (وراء تعز) وتعلم بها. وسافر إلى جيزان سنة ١٣٢٩هـ في إمارة محمد بن علي الإدريسي بعسير، وتولى رئاسة القضاة ولقب بشيخ الإسلام. وبعد موت الإدريسي سافر إلى الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، مصححا كتب الحديث والتاريخ حوالي سنة ١٣٤٥هـ زهاء ربع قرن، وعاد إلى مكة سنة ١٣٧١هـ، فعين أمينا لمكتبة الحرم المكي ١٣٧٢هـ إلى أن شوهد فيها منكبا على بعض الكتب وقد فارق الحياة سنة ١٣٨٦ هـ. وقيل: بل توفي على سريره. ودفن بمكة. انظر: **الأعلام**، ج ٣، ص ٣٤٢.

٣٢- انظر: عبد الرحمن المعلمي، **الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة**، المطبعة السلفية ومكتبتها، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٣١-٥٣.

حفظ دينه وحراسة شريعته، فما زال هذا العلم من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين، وتابعي التابعين، خلفا بعد سلف لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ كتاب الله تعالى، إلا بقدر ما يحفظه منه ولا يعظم في النفوس إلا بقدر ما يسمع من الحديث عنه، فتوفرت الرغبات فيه وانبعثت العزائم إلى تحصيله وكان اعتمادهم أولا على الحفظ والضبط في القلوب غير ملتفتين إلى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله تعالى. فلما انتشر الإسلام واتسعت البلاد وتفرق الصحابة في الأقطار ومات معظمهم وقل الضبط احتاج العلماء إلى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة.

فالآن أذكر نشأة تدوين الحديث ومراحله وتطوره مع ذكر أهم المصنفات التي عنيت بتدوين الحديث الشريف عند أهل السنة والشيعة الاثني عشرية.

مراحل تدوين السنة عند أهل السنة:

المرحلة الأولى: تدوين السنة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي:

إن الروايات تبين لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوجه رسائل الدعوة إلى الأطراف، ويراسل الملوك والرؤساء ويكتب العقود والمعاهدات وكذلك أملى على بعض أصحابه، ما كتبوه من أحاديثه وأقواله كما مر ذكره.

يقول الدكتور نور الدين عتر: "وردت أحاديث كثيرة عن عدد من الصحابة تبلغ بمجموعها رتبة التواتر في إثبات وقوع الكتابة للحديث النبوي في عهده صلى الله عليه وسلم"(٣٣).

وقد مر ذكر بعضها قبل قليل.

المرحلة الثانية: تدوين السنة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى مقتل عثمان رضي الله عنه سنة ٣٥ هـ:

وتتميز هذه المرحلة بصفائها وبعدها عن أسباب الخطأ والكذب، لقصر الإسناد، وقوة الحافظة، وعدم ظهور الفتن، وشدة الاحتياط في التبليغ للسنة. وكان التدوين في هذه المرحلة قليلا، ولم يكن بغرض التخليد، وإنما كان بغرض الإعانة على الحفظ في الصدور. ودونت أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وعرفت في التاريخ بالصحف مثل صحيفة أبي بكر، وصحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وغيره. والله أعلم.

٣٣- انظر: نور الدين عتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ٤٠.

نماذج من الصحف التي دونها الصحابة رضي الله عنهم في هذه المرحلة:

منها **صحيفة أبي بكر الصديق**: وهي في فرائض الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين. ويبدو أنه كان نسخة من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقات.

فقد قال أنس بن مالك: "أن أبا بكر رضي الله عنه، كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين[٣٤]: بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين، والتي أمر الله بها رسوله،... إلخ"[٣٥].

و **صحيفة علي بن أبي طالب**: كما ورد ذكره في رواية أبي جحيفة حين سأل عليا رضي الله عنه: "هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ فقال: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى..."[٣٦].

و**صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص**: وكان يسميها "الصادقة"[٣٧]، وكانت هذه الصحيفة أعز شيء عنده.

قال مجاهد[٣٨]: "دخلت على عبد الله بن عمرو، فتناولت صحيفة تحت رأسه، فتمنع علي. فقلت: تمنعني شيئًا من كتبك؟ فقال: إن هذه الصحيفة الصادقة التي سمعتها من رسول الله صلى الله عليه

٣٤- البحرين: هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر، ولم يسمع على لفظ المرفوع من أحد منهم، إلا أن الزمخشري قد حكى أنه بلفظ التثنية فيقولون: هذه البحران وانتهينا إلى البحرين. وقال صاحب الزيج: البحرين في الإقليم الثاني، وقال قوم: هي من الإقليم الثالث، وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان. وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. **معجم البلدان**، ج ١، ص ٣٤٥-٣٤٦.

٣٥- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم برقم: ١٤٥٤.

٣٦- المصدر السابق، في كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر برقم: ٦٩١٥.

٣٧- انظر: **الطبقات الكبرى**، ج ٢، ص ٣٧٣، ج ٧، ص ٤٩٤، والدارمي، **سنن الدارمي**، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م، برقم: ٥١٣.

٣٨- هو ابن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم. ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة ١٠١، أو ١٠٢، أو ١٠٣، أو ١٠٤ هـ، وله ٨٣ سنة. انظر: البخاري، **التاريخ الكبير**، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ج ٧، ص ٢٨٩، ويوسف المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ج ٢٧، ص ٢٢٨.

وسلم ليس بيني وبينه أحد، فإذا سلم لي كتاب الله وهذه الصحيفة والوهط[٣٩]، لم أبال ما ضيعت الدنيا"[٤٠].

و**صحيفة عبد الله بن أبي أوفى**: كما روي عن سالم أبي النضر[٤١] مولى عمر بن عبيد الله[٤٢] وكان كاتبه قال: كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"[٤٣].

و**صحيفة أبي موسى الأشعري**: ويقال أنه كان يعارض الأحاديث النبوية، حتى محا ما كتبه تلميذه وهو ابنه أبو بردة[٤٤][٤٥].

ولكن يبدو أنه كتب كتابا إلى عبد الله بن عباس لما قدم البصرة[٤٦]، فكان يحدث عن أبي موسى

٣٩- الوهط: المكان المطمئن المستوي ينبت العضاه والسمر والطلح، وبه سمي الوهط. وهو بستان عظيم كان لعمرو بن العاص بالطائف. وقال ابن الأعرابي: عرش عمرو بن العاص بالوهط ألف ألف عود كرم على ألف ألف خشبة ابتاع كل خشبة بدرهم، فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال: أحب أن أنظر إليه، فلما رآه قال: هذا أكرم مال وأحسنه ما رأيت لأحد مثله. انظر: **معجم البلدان**، ج ٥، ص ٣٨٦.

٤٠- انظر: **تقييد العلم**، ص ٨٤ و**سير أعلام النبلاء**، ج ٣، ص ٨٩.

٤١- هو سالم بن أبي أمية أبو النضر، مولى عمر بن عبيد الله التيمي وكاتبه، المدني، ثقة ثبت، وكان يرسل، مات سنة ١٢٩هـ. انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج ١١، ص ٣، و**تقريب التهذيب**، ج ١، ص ١٧٩.

٤٢- هو ابن معمر أبو حفص التيمي الأمير، من أشراف قريش، كان جوادًا، ممدحًا، شجاعًا، كبير الشأن، له فتوحات مشهودة، ولي البصرة لابن الزبير. وولي إمرة فارس، ثم وفد على عبد الملك، وتوفي بدمشق سنة ٨٢ هـ. انظر: **سيرأعلام النبلاء**، ج ٧، ص ١٨٩.

٤٣- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الجهاد، باب الجنة تحت بارقة السيوف برقم: ٢٨١٨.

٤٤- هو ابن أبي موسى الأشعري، ثقة، مات سنة ١٠٤ هـ، وقيل غير ذلك. انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج ٥، ص ٥.

٤٥- انظر: **تقييد العلم**، ص ٣٩.

٤٦- البصرة: وهما بصرتان: العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب، والمراد هنا بالعظمى التي بالعراق، البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب، وقيل: البصرة حجارة رخوة فيها بياض. وشهرتها أغنتني عن ذكرها لكن ذكرتها لكي لا يخلو الكتاب عنها، يقال لها: قبة الإسلام وخزانة العرب، وإنما بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، وكان بناؤها في سنة سبع عشرة من الهجرة، وسكنها الناس سنة ثماني عشرة، ولم يعبد الصنم قط على أرضها، هكذا كان يقول أبو الفضل عبد الوهاب بن أحمد ابن معاوية الواعظ بالبصرة. وقد تخرج منها أئمة الأعلام لا تعد ولا تحصى. انظر: عبد الكريم السمعاني، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط ١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ج ٢، ص ٢٥٣، و**معجم البلدان**، ج ١، ص ٣٤٥-٣٤٦.

فكتب عبد الله إلى أبي موسى يسأله عن أشياء، فكتب إليه أبو موسى: "إني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فأراد أن يبول، فأتى دمثا[٤٧] في أصل جدار فبال، ثم قال صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد أحدكم أن يبول فليرتد لبوله موضعا"[٤٨].

و**صحيفة جابر بن عبد الله** رضي الله عنهم، وجابر بن عبد الله هو من المؤلفين الأوائل، وله منسك صغير في الحج أخرجه مسلم[٤٩][٥٠].

ونستطيع أن نقول أن هذه الصحف هي النواة الأولى لما صنف في القرنين الثاني والثالث.

وقد ذكر الدكتور محمد مصطفى الأعظمي[٥١] اثنين وخمسين اسما من الصحابة ومكتوباتهم التي كتبوها أنفسهم، وكذا الكتابات التي كتبت عنهم[٥٢].

المرحلة الثالثة: تدوين السنة في جيل الصحابة نحو سنة ٨٠ هـ:

قد حدثت أحداث عظيمة في التاريخ الإسلامي في ذلك الزمن كمقتل عثمان رضي الله عنه، وفارقت حياة أغلب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فتميزت هذه المرحلة بحصول الفتنة التي فرقت المسلمين أحزابا وشيعا، وبظهور بعض البدع، وبانتشار بقية الصحابة في البلدان شرقًا وغربًا. وفي هذه الفترة ظهرت المطالبة بالإسناد[٥٣].

٤٧- دمثا: بفتح الدال والميم مفتوحة أو مكسورة. قال ابن الأثير: "وأصله من الدمث وهو الأرض السهلة الرخوة والرمل الذي ليس بمتلبد. يقال دمث المكان دمثا إذا لان وسهل. فهو دمث ودمث". انظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٢، ص١٣٢.

٤٨- أخرجه أبوداود في **سننه**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، برقم: ٣ وتفرد به، وأحمد بن حنبل في **المسند**، دار الفكر، مصور عن الطبعة الميمنية، ط٢، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ج ٤، ص ٣٩٦، ٤١٤، وضعفه الألباني بسبب شيخ فيه لم يسم. وهو أول حديث في **ضعيف سنن أبي داود**، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ، برقم: ١، وانظر أيضًا: **ضعيف الجامع الصغير**، المكتب الإسلامي، بيروت، برقم: ٣١٩.

٤٩- هو ابن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري، ثقة حافظ، إمام مصنف، عالم الفقه، مات سنة ٢٦١ هـ، وله ٥٧ سنة. انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج ١٢، ص ٥٥٧، و**تقريب التهذيب**، ج ٢، ص ٢٤٥.

٥٠- أخرجه مسلم في الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، ج ٢، ص ٨٨٦- ٨٩٣ برقم: ١٢١٧-١٢١٨.

٥١- هو محمد مصطفى الأعظمي الهندي، ولد سنة ١٣٥٠هـ، تخرج من دار العلوم بديوبند في حدود سنة ١٣٧٢ هـ. ثم التحق بالأزهر بمصر، قد نال جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية سنة ١٤٠٠ هـ. ينظر: في موقع ملتقى أهل الحديث.

٥٢- انظر: **دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه**، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، في الفصل الأول تحت عنوان "كتابة الصحابة والكتابات عنهم"، ج ١، ص ٩٢-١٤٢.

٥٣- ذكر مسلم في مقدمة **صحيحه** عدة روايات تحت باب في أن الاسناد من الدين، ج ١، ص ١٤-١٥.

روي عن ابن سيرين قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"(٥٤).

ومن أغرب المواقف في ذلك استحلاف أحد التابعين، وهو عبيدة السلماني حين قام إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، في روايته لحديث فقال: "يا أمير المؤمنين، الله الذي لا إله إلا هو، لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إي، والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثا، وهو يحلف له"(٥٥).

قال مجاهد بن جبر: "جاء بشير العدوي إلى ابن عباس، فجعل يحدث، ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس، مالي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسمع، فقال ابن عباس: "إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف"(٥٦).

فهذه الآثار تدل على نشوء علم الجرح والتعديل كما دل عليه مطالبة استحلاف عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب في روايته لحديث، وفي أن الجهل بحال المحذوف من الإسناد علة يرد به الخبر كما دل عليه موقف ابن عباس من المراسيل(٥٧). ثم لم يزل التدوين في هذا الجيل قليلا، لإمكان حفظ الصدور والقيام بواجب النقل الكامل.

المرحلة الرابعة: تدوين السنة في جيل التابعين، وهذه المرحلة تبدأ من نحو سنة ٨٠هـ إلى نحو سنة ١٤٠هـ، بوفاة أكثر التابعين:

وقد كانت البداية طول الإسناد في هذه المرحلة لتشعب الأسانيد، واختلاف رواتها، مع زيادة انتشار الروايات وكثرة أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم، وبموت كثير من حفاظ السنة، خيف بذهابهم أن يذهب كثير من السنة. وضعف ملكة الحفظ مع زوال كثير من أسباب كراهية الكتابة وانتشارها. وفشو الكذب وزيادة الغلو ونشوءه في البدع والأهواء. مما أدى إلى أن يروي من ليس بأهل للاطمئنان إلى روايته

٥٤- المصدر السابق.

٥٥- أخرجه مسلم في **صحيحه**، الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، برقم: ١٠٦٦.

٥٦- أخرجه مسلم في مقدمة **صحيحه**، باب النهي عن رواية الضعفاء، ج ١، ص ١٣.

٥٧- المصدر السابق.

أن كان الهاجس الأكبر لدى علماء التابعين حينها هو: خوف تفلت شيء من السنة، وتحديث من لا يؤمن على النقل، ووقوع الاختلال في ضبط المنقول. فواجهوا كل خطر من هذه الأخطار بما يدفعه.

وقد ذكر الدكتور محمد مصطفى الأعظمي عددا كبيرا من الصحف التي دونها التابعون، منها: صحف سعيد بن جبير وصحف مجاهد بن جبر المكي تلميذان لابن عباس، وصحف عامر بن شراحيل الشعبي(٥٨)، وصحف عروة بن الزبير بن العوام، وصحيفة أبي الزبير المكي(٥٩) تلميذ جابر بن عبد الله، وصحيفة أيوب ابن أبي تميمة السختياني(٦٠)، وصحيفة هشام بن عروة(٦١)، وغير ذلك من الصحف التي رويت عن التابعين(٦٢).

وكانت هي الأساس لما صنف في القرنين الثاني والثالث.

المرحلة الخامسة: تدوين السنة في جيل أتباع التابعين وهذه المرحلة تبدأ من سنة ١٤٠هـ وتنتهي سنة ٢٠٠هـ:

وتميزت هذه المرحلة بخصائص منها: أن طال الإسناد أكثر مما كان عليه، وما يتبع ذلك من زيادة تشعب الأسانيد واختلاف الرواة، مع ما يصحب ذلك من تعسر الحفظ. كما أنه قد زادت أيضًا بعض خصائص المرحلة السابقة وضوحا، كانتشار السنة في الآفاق، وظهور البدع وغلو أصحابها فيها. كما أن هذه المرحلة قد ورثت جهودا مباركة من الجيل السابق في جمع السنة حفظا وتدوينا. ومع هذا قد واجه العلماء أخطار هذه المرحلة بنفس الأمور التي واجه بها علماء المرحلة السابقة أخطارهم، وزادوا عليها أمورا، ففي مجال تدوين السنة صار الحرص على التدوين كاملًا(٦٣). لقد انتهت هذه المرحلة، مؤذنة ببداية

٥٨- هو ابن شراحيل أبو عمرو الشعبي. ثقة مشهور فقيه فاضل مات بعد ١٠٠هـ. انظر: **تقريب التهذيب**، ج ١، ص٣٨٧.

٥٩- هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي، مولاهم، صدوق، إلا أنه يدلس، مات سنة ١٢٦هـ. انظر: **تقريب التهذيب**، ج ٢، ص ٢٠٧.

٦٠- هو أبو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد مات سنة ١٣١هـ. انظر: **تقريب التهذيب**، ج١، ص٨٩.

٦١- هو ابن الزبير بن العوام الأسدي، ثقة فقيه، ربما دلس، مات سنة ١٤٥ أو ١٤٦هـ. انظر: **تقريب التهذيب**، ج ٢، ص٣١٩.

٦٢- انظر: **دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه**، ج ١، ص ١٤٣-٢٢٠، لقد أحصى أكثر من ١٥٠ تابعيا ممن دون. ومع كثرة هذا العدد هو شيء يسير مما يمثل الواقع، فهو أولا إحصاء غير مستقص، لأخبار لم يعتن العلماء بنقلها، فوصول هذا العدد إلينا يدل على ما وراءه.

٦٣- انظر: شمس الدين الذهبي، **تاريخ إسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، جزء ١٣ في حوادث سنة ١٤٣هـ.

أعظم عصور السنة، عصر الاكتمال والنضج النهائي في تدوين السنة.

المرحلة السادسة: تدوين السنة في القرن الهجري الثالث:

لقد دخل القرن الهجري الثالث بعد جهود عظيمة متتابعة من علماء الأمة في تدوين السنة وجمعها، وفي نقدها تعليلًا وجرحًا وتعديلًا، وتلقيت تلك العلوم الجليلة بقوة وإقبال منقطعة النظير. ولذلك فإن الحديث عن هذا القرن وعن جهوده في خدمة السنة لا تقوم بها مقالة، ولا أي بحث أوكتاب، بل هو حقيق ببحوث وكتب! لأن كل إمام من أئمة هذا القرن لهو بحد ذاته مدرسة عظمى.

ففي هذا القرن كان يجب على الدارسين لعلوم السنة أن يقيموا البحوث والدراسات حول منهجه وأثره على علوم السنة. غير أن نجد في هذا المقال بعض الجوانب التي تبرز في هذا القرن جهود علمائه في تكميل جهود علماء القرنين السابقين له، حتى بلغ علماء هذا القرن بعلم الحديث القمة السامقة، التي لا يمكن أن يزاد على منهجها في النقل والنقد.

أما في مجال تدوين السنة، فهذا عصر أصول السنة العظام وأمهات المصنفات فيها، وقد أدت تلك الجوامع الكبار دورها، وأثمرت ثمارها، وأينعت في منتصف هذا القرن، بأن ابتدأت أنظار العلماء تلتفت إلى شيء آخر سوى الجمع، مما يشهد إلى أن الشعور بخوف ضياع شيء من السنة قد زال ، وهذا ما جعل العلماء يتجهون إلى وجوه جديدة في خدمة تدوين السنة، لا يقتصر في خدمته على مجرد الجمع، بل يستثمر الجمع السابق للوصول إلى هدف آخر وغاية أبعد.

والخدمة المتوقعة بعد ذلك الجمع الذي لم يعتن بتمييز الصحيح من السقيم. لأن الذين قاموا به كانوا يعتبرون الجمع الموسع في تلك المرحلة هو الأولى بالتحقيق من أن يعتنى بتمييز الصحيح من السقيم، بل هذا هو الذي كان يجب أن يقوم به العلماء فعلا بعد اكتمال الجمع، حيث إن هذا الجمع لن يؤدي هدفه الأخير بغير بيان ما يصلح منه للعمل والاحتجاج مما لا يصلح لذلك. وهذا ما سبق إليه الإمام البخاري[٦٤] في كتابه **الصحيح**، بإشارة من أحد شيوخه وهو إسحاق بن راهويه[٦٥][٦٦].

٦٤- هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبد الله البخاري أمير المؤمنين في الحديث جبل الحفظ وإمام الدنيا ثقة الحديث مات سنة ٢٥٦هـ وله ٦٢ سنة. **سير أعلام النبلاء**، ج١٢، ص٣٩١، و**تقريب التهذيب**، ج٢، ص١٤٥.

٦٥- هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد ابن راهويه المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، مات سنة ٢٣٨ هـ، وله ٧٢ سنة. **سير أعلام النبلاء**، ج ١١، ص ٣٥٨، و**تقريب التهذيب**، ج ٢، ص ١٤٥.

٦٦- انظر: ابن حجر العسقلاني، **هدي الساري**، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ص ٦- ٧.

ثم إن مسلمًا[٦٧] تبع البخاري في جمع كتاب مختصر في الصحيح، سائرا على خطى شيخه في تحقيق الهدف نفسه.

المرحلة السابعة: تدوين السنة في القرن الرابع الهجري:

لقد دخل القرن الرابع وهو يحمل إرثًا عظيمًا وثقيلًا، لقد كان من قدر الله تعالى له أن يكون مرحلة ما بعد الاكتمال، وليس بعد الاكتمال إلا النقص[٦٨].

أنواع المصنفات التي عنيت بتدوين الحديث النبوي:

قد نوع العلماء المحدثون من أهل السنة تصانيفهم، وتفننوا فيها، ومن أهم أنواع التصنيف عندهم الأنواع الآتية.

الكتب المصنفة على الأبواب الفقهية:

ويشمل هذا النوع من التصنيف كتب الجوامع[٦٩]، والسنن[٧٠]، والمصنفات[٧١]،

٦٧- هو ابن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري، ثقة حافظ، إمام مصنف، عالم الفقه، مات سنة ٢٦١ هـ، وله ٥٧ سنة. سير **أعلام النبلاء**، ج ١٢، ص ٥٥٧، و**تقريب التهذيب**، ج ٢، ص ٢٤٥.

٦٨- ذكر الشيخ حاتم العوني هذه المراحل لتدوين السنة في بحثه "بيان الحد الذي ينتهي عنده أهل الاصطلاح والنقد في علوم الحديث" تحت هذه الترجمة المقالة الثانية: "التاريخ الواقعي لأطوار علوم الحديث "، وذكرت هذه المراحل كلها بالاختصار مع بعض الزيادات المفيدة فيها. غير أنه لم يذكر فيه المرحلة الأولى وقد أضفتها.

٦٩- الجوامع جمع "جامع"، والجامع في اصطلاح المحدثين كل كتاب حديثي يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرقاق والآداب، وما يتعلق بالتفسير والتاريخ، والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك، مثل **الجامع الصحيح** للبخاري، ومسلم. انظر: جعفر القطاني، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**، تحقيق: محمد المنتصر ابن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط ٦، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٤٢.

٧٠- السنن: وهي في اصطلاح الأصوليين الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية، من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة إلى آخرها، وليس فيها شيء من الموقوف، لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سنة ويسمى حديثا، كالسنن الأربعة، والسنن للشافعي والدارمي والدارقطني والبيهقي. انظر: **الرسالة المستطرفة**، ص ٣٢.

٧١- المصنف: وهو الكتاب المرتب على الأبواب الفقهية، والمشتمل على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة. أي فيه: الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، وفتاوى أتباع التابعين أحيانا، كمصنف عبد الرزاق وابن أبي شيبة. انظر: محمود الطحان، **أصول التخريج ودراسة الأسانيد**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص١١٨.

والموطآت[٧٢]، والمستدركات[٧٣]، والمستخرجات[٧٤].

الكتب المرتبة على أسماء الصحابة:

وهي كتب تجمع الأحاديث التي يرويها كل صحابي في موضع خاص وإن اختلفت أنواع أحاديثه. ويشمل هذا النوع من التصنيف كتب المسانيد[٧٥]، والأطراف[٧٦]، والمعاجم[٧٧] المصنفة على هذه.

٧٢- الموطآت جمع "موطأ"، والموطأ في اصطلاح المحدثين هو الكتاب المرتب على الأبواب الفقهية، ويشتمل على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، وهو "كالمصنف" تماما وإن اختلفت التسمية، كموطأ الإمام مالك بن أنس. انظر: المصدر السابق، ص ١١٩.

٧٣- المستدركات: جمع "مستدرك"، والمستدرك هو كل كتاب جمع فيه مؤلفه الأحاديث التي استدركها على كتاب آخر مما فاته على شرطه، مثل **المستدرك على الصحيحين** لأبي عبد الله الحاكم. انظر: محمد عبد الرحمن المباركپوري، **مقدمة تحفة الأحوذي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م، ص ١١٥، ومحمود الطحان، **تيسير مصطلح الحديث**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١٠، ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤م، ص ١٦٩.

٧٤- المستخرجات: جمع "مستخرج" والمستخرج عند المحدثين هو: أن يأتي المصنف إلى الكتاب، فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه، من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه. وشرطه أن لا يصل إلى شيخ أبعد، حتى يفقد سندا يوصله إلى الأقرب، إلا لعذر من علو أو زيادة مهمة. كـ: **مستخرج الإسماعيلي على الصحيح** للبخاري، و**المستخرج لأبي عوانة الإسفراييني على الصحيح** لمسلم. انظر: جلال الدين السيوطي، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار الطيبة، ج ١، ص ١١٧.

٧٥- المسانيد: وهي الكتب الحديثية التي صنفها مؤلفوها على مسانيد أسماء الصحابة. أي بمعنى أنهم جمعوا أحاديث كل صحابي على حدة، كـ: **مسند أحمد بن حنبل ومسند** للحميدي. انظر: **مقدمة تحفة الأحوذي**، ص ١١٢. وقد ذكر فيه العلامة مباركپوري أكثر من أربعين مسانيد.

٧٦- الأطراف جمع "طرف"، و "طرف الحديث" معناه الجزء من متن الدال على بقيته، وكتب الأطراف هي التي يقتصر فيها مؤلفوها على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته، مع الجمع لأسانيده، إما على سبيل الاستيعاب، أو على جهة التقيد بكتب مخصوصة. ومثالها: **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف** للمزي. والغالب أن مؤلفي الأطراف رتبوها على مسانيد الصحابة، مرتبين أسماءهم على حروف المعجم. انظر: **تدريب الراوي**، ج ٢، ص ٦٠٠-٦٠١، و**الرسالة المستطرفة**، ص ١٦٧.

٧٧- المعاجم: جمع "معجم"، والمعجم في اصطلاح المحدثين الكتاب الذي ترتب فيه الأحاديث على مسانيد الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك. والغالب أن يكون ترتيب الأسماء فيه على حروف المعجم، كـ: **معاجم الثلاثة الكبير والأوسط والصغير** للطبراني. انظر: **مقدمة تحفة الأحوذي**، ص ١١٢. وقد ذكر فيه المباركپوري أكثر من ١١ معجمًا للمحدثين.

كتب الزوائد:

وهي المصنفات التي جمع فيها مؤلفوها الأحاديث الزائدة في بعض الكتب الحديثية عن الأحاديث الموجودة في كتب أخرى(٧٨).

الكتب المصنفة في العلل:

وهي الكتب التي تجمع الأحاديث المعللة مع بيان عللها(٧٩).

قال الذهبي: "وللساجي(٨٠) كتاب جليل في علل الحديث يدل على تبحره في هذا الفن"(٨١).

وقال السيوطي: "فإن معرفة العلل أجل أنواع الحديث، والأولى جعله على الأبواب ليسهل تناوله"(٨٢).

والكتب المصنفة في العلل بعضها غير مرتب كعلل علي بن المديني(٨٣)، وبعضها مرتب إما على المسانيد كعلل للدارقطني(٨٤)، وإما على الأبواب كعلل لابن أبي حاتم(٨٥) وأبي بكر الخلال(٨٦).

٧٨- من أشهر كتب الزوائد: **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه** لأبي العباس البوصيري، وهو كتاب يشتمل على الأحاديث التي أخرجها ابن ماجه في **سننه**، ولم يخرجها أصحاب الكتب الخمس، دون الكتب التي شاركهم في إخراجها. ومنها: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** للهيثمي، جمع فيه ما زاد على الكتب الستة من ستة مصادر حديثية هامة: **مسند أحمد**، و**مسند أبي يعلى**، و**مسند البزار**، و**المعاجم الثلاثة** للطبراني، وعنى ببيان حال الأحاديث صحة وضعفا. انظر: **مقدمة تحفة الأحوذي**، ص ١٢٤-١٢٥.

٧٩- انظر: **تيسير مصطلح الحديث**، ص ١٦٨.

٨٠- هو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عدي الضبي البصري الساجي، محدث البصرة وشيخها ومفتيها في عصره. كان من الحفاظ الثقات، توفي بالبصرة سنة ٣٠٧ هـ. انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج ١٤، ص١٩٧، و**الأعلام**، ج ٣، ص ٤٧.

٨١- انظر: **تذكرة الحفاظ**، ج ٢، ص ٧٠٩-٧١٠.

٨٢- انظر: **تدريب الراوي**، ص ٢٦٠.

٨٣- هو ابن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم، أبو الحسن ابن المديني، بصري ثقة ثبت إمام أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عند علي بن المديني. وقال فيه شيخه ابن عيينة: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني. وقال النسائي كأن الله خلقه للحديث. انظر: **تقريب التهذيب**، ج ٢، ص٣٩-٤٠.

٨٤- هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، الشافعي، الإمام، الحافظ، المجود، شيخ الإسلام، علم الجهابذة، توفي سنة ٣٨٥ هـ. انظر: **تذكرة الحفاظ**، ج ٣، ص ٩٩١، و**سير أعلام النبلاء**، ج ١٦، ص ٤٤٩.

٨٥- هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، حافظ للحديث، من كبارهم. كان منزله في درب حنظلة بالري، وإليها نسبته. توفي سنة ٣٢٧ هـ. انظر: **سير أعلام النبلاء**، ج ١٣، =

كتب التخريج:

وكتب التخريج هي الكتب الموضوعة في تخريج الأحاديث الواقعة في كتاب مصنف في غير الحديث(٨٧).

كتب الأجزاء:

والجزء في اصطلاح المحدثين: "بأن يفرد كل باب على حدة بالتصنيف، كرؤية الله تعالى أفرده الآجري(٨٨)، ورفع اليدين في الصلاة، والقراءة خلف الإمام أفردهما البخاري..."(٨٩). وقد يفرد المحدثون أحاديث، فيجمعون طرقها في جزء(٩٠).

الكتب التي رتبت فيها الأحاديث على حروف المعجم بحسب أوائلها:

ويشمل على هذا النوع من التصنيف: الكتب المصنفة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة(٩١)،

= ص٢٦٣، وابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م، ج ٣، ص ٤٣٢.

٨٦- هو أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر، الخلال مفسر عالم بالحديث واللغة، من كبار الحنابلة. من أهل بغداد. كانت حلقته بجامع المهدي. قال ابن أبي يعلى: له التفاسير الدائرة والكتب السائرة. وقال الذهبي: جامع علم أحمد ومرتبه. توفي سنة ٣١١هـ. **سير أعلام النبلاء**، ج ١٤، ص ٢٩٧، وصلاح الدين الصفدي، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج ٨، ص ٩٩، و**الأعلام**، ج ١، ص ٢٠٦.

٨٧- كتب التخريج: هي الكتب التي تولى مؤلفوها فيها تخريج الأحاديث الواقعة في بعض المصنفات الأخرى، وهذه الكتب تتنوع بتنوع موضوع الكتب التي تخرج أحاديثها، فقد تكون الكتب المراد تخريج أحاديثها في التفسير أو الفقه أو اللغة أوغيرها، ومثالها: **نصب الراية لأحاديث الهداية** للزيلعي، وهو كتاب خرج فيه مؤلفه الأحاديث التي ذكرها الفقيه المرغيناني الحنفي في كتابه **الهداية في الفقه الحنفي**. انظر: **أصول التخريج ودراسة الأسانيد**، ص ١٢٦-١٢٧.

٨٨- هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، فقيه شافعي محدث. نسبته إلى آجر (من قرى بغداد) ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل سنة ٣٣٠ هـ، ثم انتقل إلى مكة، فسكنها حتى توفي بها في المحرم سنة ٣٦٠ هـ. انظر: **تاريخ بغداد**، ج ٢، ص ٢٤٣، و**تذكرة الحفاظ**، ج ٣، ص ١٣٩.

٨٩- انظر: **تدريب الراوي**، ج ٢، ص ٦٠١.

٩٠- مثل: "جزء حديث أبي حميد الساعدي في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم"، و "جزء حديث المسيء صلاته بتجميع طرقه وزياداته" كلاهما لمحمد بن عمر بن سالم بازمول. وطرق حديث "قبض العلم" وغير ذلك.

٩١- الكتب المصنفة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، وهي الكتب التي جمعت الأحاديث التي تداولتها ألسنة الناس، لبيان حالها صحة أو ضعفا، وأكثرها مرتب على نسق حروف المعجم. ومن أشهرها: **المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على ألسنة** للحافظ السخاوي. أسماء هذه المصنفات في **الرسالة المستطرفة**، ص ١٩١-١٩٢.

وبعض المصنفات الجامعة أو الجامع[٩٢] والمفاتيح والفهارس[٩٣] التي صنفها العلماء لكتب مخصوصة تسهيلا على المراجعين في تلك الكتب، واختصارا للوقت للعثور على الحديث الذي يريدونه فيها.

كتب في المراسيل:

كـ: **كتاب المراسيل** لأبي داود[٩٤] صاحب السنن في جزء لطيف مرتب على الأبواب ولابن أبي حاتم وهو مرتب على الأبواب أيضًا ومن أبوابه في أوله "باب ما ذكر في الأسانيد المرسلة أنها لا تثبت بها الحجة"[٩٥].

وهناك أنواع أخرى من المصنفات في الحديث مذكورة في موضعها من الكتب المختصة، كما في **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة** للعلامة محمد بن جعفر الكتاني[٩٦]، ومقدمة **تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي** للعلامة محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركپوري[٩٧] رحم الله الجميع.

٩٢- المصنفات الجامعة أو الجامع: المراد بها الكتب التي تجمع أحاديث عدة كتب من مصادر السنة، وترتب فيها الأحاديث إما على الأبواب، أو على حروف المعجم بحسب أوائلها. ومن أشهر ما ألف فيه **الجامع الكبير والصغير** للسيوطي.

٩٣- **المفاتيح والفهارس**: وهي الكتب التي قام بها بعض المتأخرين بوضع مفاتيح أو فهارس لكتب مخصوصة، فرتبوا أحاديث تلك الكتب على حروف المعجم، وذلك تسهيلًا على المراجعين في تلك الكتب، واختصارا للوقت في العثور على الحديث الذي يريدونه في ذلك الكتاب. منها: **مفاتيح الصحيحين** للتوقادي، و**فهارس صحيح مسلم، وسنن ابن ماجه** لمحمد فؤاد عبد الباقي. انظر: **أصول التخريج ودراسة الأسانيد**، ص ٧٠.

٩٤- هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي، السجستاني، ثقة حافظ، مصنف السنن وغيرها، من كبار العلماء، مات سنة ٢٧٥ هـ. انظر: **تقريب التهذيب**، ج ١، ص ٣٢١.

٩٥- انظر: **الرسالة المستطرفة**، ص ٨٥- ٨٦.

٩٦- هو محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس بن محمد الزمزمي بن الفضيل بن العربي الحسني الفاسي أبو عبد الله الإدريسي الشهير بالكتاني، مؤرخ محدث، مكثر من التصنيف، وله نحو ٦٠ كتابًا. مولده ووفاته بفاس، رحل إلى الحجاز مرتين، وهاجر بأهله إلى المدينة سنة ١٣٣٢ هـ فأقام إلى سنة ١٣٣٨ هـ، ثم انتقل إلى دمشق فسكنها إلى سنة ١٣٤٥ هـ، وعاد إلى المغرب، فتوفي في بلده سنة ١٣٤٥هـ. انظر: عمر كحاله، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٩، ص ١٥٠، و**الأعلام**، ج ٦، ص ٧٢.

٩٧- هو أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن الحاج الشيخ بهادر المباركپوري، ولد بقرية مباركپور من أعمال أعظم گڑھ سنة ١٢٨٣ هـ، وقرأ العلوم العربية والمنطق والفلسفة والهيئة والفقه وأصول الفقه على علماء كثيرين. له مؤلفات كثيرة من أشهرها: **تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي**، مات سنة ١٣٥٣هـ في وطنه مباركپور. انظر: **معجم المؤلفين**، ج ٥، ص ١٦٦، وانظر أيضا في آخر مقدمة **تحفة الأحوذي**، ص٦١٥- ٦٣٤.

مراحل تدوين السنة عند الشيعة الاثني عشرية ومؤلفاتهم:

قال محمد رضا الحسيني: من المتفق عليه أن تدوين الحديث قد تحقق في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما أن كثيرا مما تحققت كتابته في عصره كان بإذنه وبإشراف منه. وتمثلت جهوده في هذا الصدد بأشكال، منها:

١- السنة التقريرية:

كان في عصره صلى الله عليه وآله وسلم بعض الكتّاب يمارسون الكتابة في المدينة، منهم سعد بن الربيع الخزرجي وبشير بن سعد بن ثعلبة(٩٨).

فكان الصحابة يكتبون الحديث من دون تحرج، ولولا معرفتهم إباحته لم يكونوا يفعلون ذلك، مع أنه مما لا ريب فيه أن جميع تلك المحاولات، كانت بمرأى من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومسمع، بل كان بعضها بأمر منه وتوجيه، فسكوته عليها وعدم منعها عنها يدل على رضاه بعملهم. وهذا ما يسميه علماء الأصول "بالسنة التقريرية".

٢- السنة الفعلية:

لقد واجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند الشيعة موضوع الكتابة بشكل إيجابي منذ بداية الإسلام، فقام بأعمال تدل بوضوح على رغبته الأكيدة في تعميمها، وقد تناقل أهل العلم مواقف عديدة له منها:

١- أنه صلى الله عليه وآله وسلم أدخل الكتابة في قضية سياسية عسكرية، حيث جعل فداء الأسرى من المشركين، من كان يعرف منهم الكتابة والقراءة، أن يعلم كل منهم عشرة من أولاد المسلمين، فيكون فداؤه ذلك.

٢- وأمر صلى الله عليه وآله وسلم بعض صحابته بتعليم الخط في المدينة، ومنهم: عبد الله بن سعيد بن العاص، وكان كاتبًا محسنًا.

٣- وأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض الصحابة بكتابة الأحاديث الشريفة المسموعة منه، أو سائر أخبار المسلمين وحوادث عصر النبوة، وخاصة الأحكام الشرعية والأقضية الصادرة منه صلى الله عليه وآله وسلم.

٩٨- انظر: **الطبقات الكبرى**، ج ٣، ص ٥٢٢، ٥٣١.

٤- وكذلك أملى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على بعض أصحابه ما كتبوه من أحاديثه وأقواله. ويمكن أن يعتبر ذلك النواة الأولى لكتابة الحديث.

٣- السنة القولية:

والمراد بها الأحاديث القولية المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والتي تدل على إباحته لكتابة الحديث خاصة أو ترغيبه وحثه على مطلق الكتابة، وكذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في ذكر الخط والقلم والدواة والكتاب من أدوات الكتابة، مما يدل على الرغبة التامة في ذلك، وهي كثيرة جدًا، وتكفي للدلالة على جواز كتابة الحديث بطريق أولى(٩٩).

أما تاريخ تدوين السنة عند الشيعة فنستطيع أن نقسمه إلى خمسة أدوار.

الدور الأول: تدوين الحديث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي:

يقول محمد رضا الحسيني: إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادع بالدين من خلال الوحي، لم يأل جهدًا في أداء فريضة التبليغ والبيان. فكان صلى الله عليه وآله وسلم يجسد الإسلام عملًا، وقولًا، حتى أصبح بوجوده الكامل تمثالًا للشريعة، وأصبحت سيرته وسنته، وأفعاله وأقواله، أسوة حسنة، وحجة مقننة للمسلمين(١٠٠).

وقد ادعى الشيعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي بذل جهدًا بليغًا في الحث على كتابة الحديث وتدوينه، بعد أن صدع بأمر تبليغه وبثه، فقد أمر بتدوينه، ودفع كثيرًا من الصحابة على مزاولته، وقد تحققت عندهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الأعمال التالية:

١- **صحيفة النبي صلى الله عليه وسلم**: وهي التي كانت عند علي رضي الله عنه(١٠١)، والمعروفة عند أهل السنة بـ: **صحيفة علي بن أبي طالب** كما ورد ذكره في رواية أبي جحيفة حين سأل عليا رضي الله عنه:

٩٩- انظر: **تدوين السنة الشريفة**، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط٢، ١٤١٨ هـ، ص ٢٩، ٤٨، ٥٠، ٨٥ بتصرف.

١٠٠- انظر: **تدوين السنة الشريفة**، ص ٤٧.

١٠١- اقرأ عن هذه الصحيفة كتاب: **دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث**، الدكتورامتياز أحمد، أعربه عبد المعطي أمين قلعه جي، الكتاب رقم: ٧ من سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراچي، باكستان، ص٤٢٠-٤٢٣، ومحمد عجاج الخطيب، **السنة قبل التدوين**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٣، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٣١٧-٤٢٣.

"هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟، وقال ابن عيينة[١٠٢] مرة: ما ليس عند الناس؟ فقال: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة"، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: "العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر"[١٠٣]. فيظهر من هذا الحديث أن هذه الصحيفة كانت صغيرة تشتمل على العقل ـ مقادير الديات ـ وعلى أحكام فكاك الأسير.

يقول الشيعة: ولا بد أن تكون هذه الصحيفة، غير كتاب علي عليه السلام، لأن هذه الصحيفة مختصرة، ومقتصرة على الجمل المذكورة بينما ذلك الكتاب، واسع ومفصل جدًا، إلا أن يكون هذا جزءًا من ذلك[١٠٤].

وقد ورد نبؤها من طرق الشيعة والسنة، وفي أمهات كتبهم بما لا يمكن إنكاره، مع أنه لم يرد في شيء من النصوص أن الإمام عليه السلام قد كتب تلك الصحيفة بنفسه، وإنما بعض القرائن تدل على أنها كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورثها الإمام[١٠٥].

٢- **كتاب علي عليه السلام**: انتشر هذا الكتاب عند الشيعة بكبر حجمه، واحتوائه على علم كثير، فقالوا: إنها صحيفة طولها سبعون ذراعا، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أملاها على علي عليه السلام، فكتبها على بخطه وأنه "أول كتاب جمع فيه العلم" على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن الأئمة الاثني عشر من ذريته عليهم السلام يتوارثون ذلك الكتاب[١٠٦].

١٠٢- هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران، ميمون الهلالى، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ١٧٨ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٤٥٤، وتقريب التهذيب، ج ١، ص ٣١٢. أما قول ابن حجر: "تغير حفظه بأخرة" فلا يصح، فقد رده الذهبي على من قاله بقوة فقال: "هذا منكر من القول ولا يصح ولا هو بمستقيم". انظر: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، تحرير تقريب التهذيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج ٢، ص ٥١.

١٠٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات: باب لا يقتل المسلم بالكافر برقم: ٦٩١٥.

١٠٤- انظر: تدوين السنة الشريفة، ص ٦٠- ٦١.

١٠٥- انظر: دلائل التوثيق المبكر للسنة والحديث، ص ٤٢٢.

١٠٦- انظر عن هذا الكتاب: محمد محسن آغا بزرگ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، النجف، والطهران، ط ١، ج٢، ص ٣٠٦ بعنوان: "أمالي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم". ومحسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ط ٢ للجزء الأول، ١٣٧٠ هـ، ج ١، ص ٣٣٠- ٣٣٨ و٣٥٠- ٣٥٢.

وقد وصفوه بكونه: كتابا مدروجًا عظيمًا(١٠٧). وقد روي عن الشيعة عدة نصوص لثبوت هذا الكتاب في كتبهم، وأكتفي بذكر بعضها. كان هذا الكتاب عند علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام:

١- روى عبد الرحمن بن الحجاج(١٠٨) وحفص بن البختري(١٠٩) وسلمة بياع السابري(١١٠)، جميعا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أخذ كتاب علي عليه السلام فنظر فيه قال: "من يطيق هذا؟"(١١١). وكان هذا الكتاب عند الإمام أبي جعفر محمد الباقر علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام:

٢- قال عذافر الصيرفي(١١٢): كنت مع الحكم بن عتيبة(١١٣) عند أبي جعفر عليه السلام، فجعل يسأله، وكان أبو جعفر عليه السلام له مكرمًا، فاختلفا في شيء! فقال أبو جعفر عليه السلام: يا بني، قم فأخرج كتاب علي، فأخرج كتابًا مدروجًا عظيمًا وفتحه وجعل ينظر، حتى أخرج المسألة فقال أبو جعفر عليه السلام: هذا خط علي عليه السلام، وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأقبل على الحكم، وقال: يا أبا محمد! اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام(١١٤) حيث شئتم يمينًا وشمالًا فوالله، لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل عليه السلام(١١٥).

١٠٧- انظر: أحمد بن علي الأسدي الكوفي، رجال النجاشي، تحقيق: السيد موسى الزنجاني الشبيري، طبعة جامعة المدرسين، قم، ١٤٠٧هـ، ص ٣٦٠ برقم: ٩٦٦.

١٠٨- هو البجلي، مولاهم كوفي بياع السابري، من أصحاب الصادق والكاظم، قال النجاشي: كان ثقة ثقة، ثبتا وجها. انظر: محمد الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ، ص ٣٠٩.

١٠٩- هو مولى بغدادي، أصله كوفي، من أصحاب الصادق والكاظم، وثقة الأئمة الشيعة. انظر: رجال النجاشي، ج ١، ص ٣٢٤، والمفيد من معجم رجال الحديث، ص ١٨٦.

١١٠- هو سلمة بياع السابري، مجهول. انظر: المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٢٦١.

١١١- انظر: محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الروضة، ج ٨، ص ١٦٣، برقم: ١٧٢.

١١٢- هو عذافر بن عيسى الخزاعي الصيرفي الكوفي، يكنى أبا محمد مولى خزاعة، من أصحاب الصادق: مجهول. انظر: المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٣٧٢.

١١٣- هو أبو محمد الكندي الكوفي وقيل أبو عبد الله. وذكر الكشي في ذمه روايات كثيرة. انظر: المصدر السابق، ص ١٩٠.

١١٤- هو ثابت بن هرمز أبو المقدام الحداد، مشهور بكنيته. روى بعنوان ثابت أبو المقدام في كامل الزيارات، عن أبي جعفر (ع). انظر: رجال النجاشي، ج ١، ص ٢٩٢، والمفيد من معجم رجال الحديث، ص ٩٧، ٧٢٥.

١١٥- انظر: رجال النجاشي، ص ٣٦٠، برقم: ١٧٢.

٣- وسأل الحكم بن عتيبة الإمام الباقر عليه السلام عن تقسيم دية الأسنان؟ فرده الإمام قائلا: "هكذا وجدناه في كتاب علي عليه السلام"(١١٦).

قلت: هذا الكتاب هو نفس الصحيفة التي كانت عند علي رضي الله عنه وهي معروفة عند أهل السنة بـ: صحيفة علي بن أبي طالب، وما كان عنده غير هذه الصحيفة كتاب خاص ضخم، طوله سبعون ذراعا، كما يزعم الشيعة. وكلام الشيعة ضعيف مردود من ناحية العقل والنقل. وذلك لأسباب آتية:

أولًا: أين هذه الصحيفة أو الكتاب الذي يبلغ طوله سبعون ذراعا؟ فلو كان موجودًا، أما كان الأولى أن يكتب فيه القرآن والمعلوم أن القرآن كان يكتب في العظم والجلد وغير ذلك.

ثانيًا: إن هذه الروايات لا تصح سندًا بسبب الانقطاع أو الضعف الشديد. وأما الروايات التي ذكرت في هذا الموضوع فهي:

الرواية الأولى: التي رواها عبد الرحمن بن الحجاج وحفص بن البحتري وسلمة بياع السابري، جميعا عن أبي عبد الله عليه السلام هي ضعيفة جدًا، لأن في سنده محمد بن إسماعيل أبو الحسن النيسابوري يدعى بندفر البندقي، وسلمة بياع السابري كلاهما مجهولان عند أئمة الشيعة(١١٧).

أما الرواية الثانية: هي رواية عذافر الصيرفي فهي أيضًا ضعيفة جدا بعدة عللها. لأن في سنده أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، أبا العباس. قال الذهبي فيه: محدث الكوفة، شيعي متوسط، ضعفه غير واحد، وقواه آخرون(١١٨). وشيخه محمد بن أحمد بن الحسن، قد سكت عنه الأئمة الشيعة(١١٩)، والمسكوت عنه يدل جهالة حاله. أما شيخ محمد بن أحمد بن الحسن، هو عباد بن ثابت فلم أجد ترجمته! فيا ترى من يكون؟ والله أعلم !

وبعد ذلك شيخ عباد، اسمه عبد الغفار بن القاسم أبو مريم الأنصاري ـ مشهور بكنيته ـ كان رافضيًا. ليس بثقة. قال ابن المدينى: كان يضع الحديث. ويقال: كان من رؤوس الشيعة. وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم. وقال أبو داود: وأنا أشهد أن أبا مريم كذاب، لأني قد لقيته وسمعت منه. وقال

١١٦- أخرجه أبو جعفر الكليني في أصول الكافي في كتاب الديات، باب الخلقة....، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٣، ١٣٨٨هـ، ج ٧، ص ٣٢٩، برقم: ١.

١١٧- انظر: المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٢٦١، ٥٠٠.

١١٨- انظر: ميزان الاعتدال، ج ١، ص ١٣٦، والمفيد من معجم رجال الحديث، ص ٤٢.

١١٩- انظر: المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٤٩١.

أبو حاتم(١٢٠) والنسائي(١٢١) وغيرهما: متروك الحديث(١٢٢). وأيضًا في سنده عذافر بن عيسى الصيرفي الكوفي، فهو مجهول أيضًا كما سبق آنفا.

وأما الرواية الثالثة فقد حكم عليه محمد باقر المجلسي(١٢٣) بقوله إنه "ضعيف"(١٢٤).

فالخلاصة في كتاب علي رضي الله عنه: أن هذا الكتاب هو نفس الصحيفة التي كانت عند علي وهي معروفة بـ: صحيفة علي بن أبي طالب، وقد اتفق عليها أهل السنة والشيعة الإمامية أنها صحيفة علي بن أبي طالب، بدليل ما رواه أبو جحيفة وهب السوائي وقد تقدم ذكرها.

ويقول ابن حجر: "ووقع للمصنف ـ أي البخاري ـ ومسلم من طريق يزيد التيمي(١٢٥) عن علي قال: "ما عندنا شيء نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة فإذا فيها المدينة حرم" الحديث. ولمسلم عن أبي الطفيل عن علي: ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعم به الناس كافة، إلا ما في قراب سيفي هذا. وأخرج صحيفة مكتوبة فيها: "لعن الله من ذبح لغير الله" الحديث. وللنسائي من طريق الأشتر(١٢٦) وغيره عن علي فإذا فيها: "المؤمنون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم...الحديث". ولأحمد(١٢٧) من طريق طارق بن شهاب(١٢٨): "فيها فرائض الصدقة". والجمع بين هذه الأحاديث

١٢٠- هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي، أحد الحفاظ، مات سنة ٢٨٨ هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج ٢، ص ١٤٣.

١٢١- هو أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمن النسائي، الحافظ صاحب السنن، مات سنة ٣٠٣ هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٦.

١٢٢- انظر: ميزان الاعتدال، ج ١، ص ١٣٦.

١٢٣- هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني، علامة إمامي. ولي مشيخة الإسلام في أصفهان. وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الأحاديث. مات سنة ١١١١ هـ. انظر: الأعلام، ج ٦، ص ٤٨.

١٢٤- انظر: مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٢، ١٣٢٦ هـ، ج ٤، ص ٣٠٧.

١٢٥- هو ابن شريك بن طارق التيمي، الكوفي، ثقة، يقال إنه أدرك الجاهلية، مات في خلافة عبد الملك. انظر: تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٣٦٦.

١٢٦- هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة النخعي، الملقب بالأشتر، مخضرم، نزل الكوفة بعد أن شهد اليرموك وغيرها، وولاه علي مصر، فمات قبل أن يدخلها سنة ٣٧ هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج ٢، ص ٢٣٤.

١٢٧- هو ابن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، المروزي، نزيل بغداد، أبو عبد الله، أحد الأئمة، ثقة حافظ، فقيه حجة، مات سنة ٢٤١هـ، وله ٧٧ سنة. انظر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٤.

١٢٨- هو ابن عبد الشمس البجلي الأحمسي، أبو عبد الله الكوفي، قال أبو داود: رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه، مات سنة ٣٢هـ أو ٣٣هـ. انظر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٧٦.

أن الصحيفة كانت واحدة وكان جميع ذلك مكتوبا فيها، فنقل كل واحد من الرواة عنه ما حفظه والله أعلم"(١٢٩).

٣- **كتاب فاطمة عليها السلام**: يدعي الشيعة أنه قد كان عند فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب عن أبيها، ورد ذكره عند العامة(١٣٠) والخاصة(١٣١). ومن العامة الخرائطي الذي ذكره(١٣٢): عن مجاهد قال: دخل أبي بن كعب على فاطمة رضي الله عنها ابنة محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجت إليه كربة فيها كتاب: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره"(١٣٣).

وذكره من الخاصة أبو الحسن ابن بابويه القمي(١٣٤) بسنده عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب باسمه واسم أبيه"(١٣٥).

١٢٩- انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ج ١، ص ٢٠٥.

١٣٠- العامة: يقصدون بـ: "العامة"، أهل السنة والجماعة. وقال محمد بن الحسن الحر العاملي، إن هذا الاصطلاح مستحدث، في زمان العلامة، أو شيخه أحمد بن طاووس، كما هو معلوم، وهم معترفون به. انظر: محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشيعة، تحقيق: عبد الرحيم الشيرازي، دارإحياء التراث العربي، بيروت، ط 5، ١٤٠٣هـ، ج ٣٠، ص ٢٦٢. وأحمد بن طاووس، هو جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس المتوفى سنة ٦٧٣ هـ.

١٣١- الخاصة: وهو أيضًا لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم، كما جاء في دائرة المعارف الشيعية، لحسن الأمين، دار التعاريف، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ، ج ١٧، ص ١٢٢. ما نصه: "الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدراية: الإمامية الاثنا عشرية. ويجري كثيرا استعمال هذا اللقب في رواياتهم للأحاديث، فيقولون: هذا عن طريق العامة، وهذا عن طريق الخاصة، مثل: ومن رواياتهم: "ما خالف العامة ففيه الرشاد"، أصول الكافي، ج ١، ص ٦٨، ووسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٧٦. وانظر أيضًا: تدوين السنة الشريفة، ص ٧٦.

١٣٢- هو أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامري، الخرائطي، الإمام، الحافظ، الصدوق، المصنف. انظر: تاريخ بغداد، ج ٢، ص ١٣٩، وسير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٢٦٧.

١٣٣- انظر: محمد بن جعفر السامري الخرائطي، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، ص ٩٠ برقم: ٢٢٦. رواة هذا الحديث كلهم ثقات سوى عبد الله بن رجاء بن عمر الغداني، قال فيه ابن حجر، صدوق يهم قليلًا. انظر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٩٦. فالحديث حسن بهذا الإسناد.

١٣٤- هو علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، أبو الحسن، القمي، رأس الإمامية بقم في عصره. مولده ووفاته فيها، صاحب التصانيف السائرة بين الرافضة. يضرب بحفظه المثل، يقال: له ثلاث مائة مصنف، توفي سنة ٣٢٩ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٣٠٣، والأعلام، ج ٤، ص ٢٧٧.

١٣٥- انظر: ابن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص ١٨٠، برقم: ٣٤.

وروى عن ابن مسعود أنه قال: جاء رجل إلى فاطمة فقال: يا بنت رسول الله! هل ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عندك شيء تطرفينيه؟ فقالت: يا جارية، هاتي تلك الجريدة، فطلبتها فلم تجدها، فقالت: ويحك اطلبيها؛ فإنها تعدل عندي حسنا وحسينا، فطلبتها فإذا هي قد قمتها في قمامتها فإذا فيها: قال محمد صلى الله عليه وسلم: "ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه(١٣٦).

٤- **ما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عماله وغيرهم، فيما يتعلق بالأمور الدينية. وهي كتابات** كثيرة، تشتمل على مهمات أحكام الإسلام وعقائده وخطوطه العريضة وبيان الأنصبة والمقادير الشرعية للزكاة والديات والحدود والمحرمات وغير ذلك.

منها: كتابه إلى عمرو بن حزم الأنصاري، عامله على نجران(١٣٧)(١٣٨). وكتابه إلى وائل بن حجر الحضرمي، وقومه في حضر موت(١٣٩). وكتاب في الزكاة والديات، كان عند أبي بكر(١٤٠).

١٣٦- روى الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة. ط ٣، ج ١٠، ص١٩٦، برقم: ١٠٤٤٢، وج ٢٢، ص ٤١٣، برقم: ١٨٨٧٦. والحديث ضعيف، لأن في سنده سوار بن مصعب الهمداني قال البخاري فيه: منكر الحديث، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال أبو داود: ليس بثقة. وأما كلمة "قمامة"، فقال اللحياني: قمامة البيت ما كسح منه فألقي بعضه على بعض. وقال الليث: القم ما يقم من قمامات القماش ويكنس يقال قم بيته يقمه قما إذا كنسه. انظر: محمد بن محمد الزبيدي، تاج العروس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت وابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، إيران، ١٤٠٥هـ، مادة: "قمم".

١٣٧- النجران: وهي ناحية بين اليمن وهجر ينسب إليها جماعة كثيرة. انظر: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٧٠.

١٣٨- انظر: الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تصحيح الشيخ إسماعيل الأنصاري، دار إحياء السنة النبوية، ط ٢، ١٣٩٥م، ج ١، ص ٣٥٨-٣٥٩.

١٣٩- حضر موت: وهي من بلاد اليمن من أقصاها. والمشهور بها أبو هنيدة وائل بن حجر الحضرمي الكندي، كان ملكًا عظيمًا بحضرموت، بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم فترك ملكه، ونهض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومه الناس قبل أن يقدم بثلاثة أيام، فلما قدم قرب مجلسه وأدناه ثم قال: هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعا غير مكره راغبا في الله وفي رسوله وفي دينه بقية أبناء الملوك، اللهم بارك في وائل وفي ولده. ثم أقطعه أرضا. الأنساب، ج ٤، ص ١٧٩- ١٨٠. وانظر أيضًا: الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٧٨و٣٤٩و ٣٥١.

١٤٠- أخرجه البخاري في صحيحه، الزكاة، باب زكاة الغنم، ج ٣، ص ٣١٧، برقم: ١٤٥٤.

وكذا صحائف أخرى للصحابة مثل صحيفة جابر بن عبد الله، وصحيفة عبد الله بن أبي أوفى، وصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، وصحيفة أبي موسى الأشعري، وصحيفة أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم(١٤١).

الدور الثاني: بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد أبي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين ابن أبي طالب رضي الله عنهم وكان ذلك نحو سنة ١١٤هـ:

في الدور الثاني بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى عهد أبي جعفر الباقر ما دوّن الشيعة في الحديث شيئًا مستقلًا، لسبب منع تدوين الحديث من الحكام ـ بزعمهم ـ رسميًا.

أما السبب الحقيقي الكامن وراء منع التدوين ـ في زعمهم ـ له عدة عوامل ودوافع.

منها: طمس فضائل أهل البيت المفسرة بأحقيتهم والداعية إلى إمامتهم وخلافتهم.

ومنها: عدم إحاطة الحكام بالأحكام.

ومنها: ما كان عند الخلفاء من خلفيات موروثة ونزعات ومؤهلات تتناسب مع الاجتهاد. ومن كل ذلك راموا خلق جو فقهي جديد يستطيع الخليفة من خلاله أن يتكيف لسد العجز الفقهي الذي يجده، وليبني هرما فقهيًا سياسيًا جديدًا.

ومنها: العوامل السياسية قد حدثت من جراء المنع عن السنة الشريفة والقول بحجية رأي الصحابة وغيرها.

ومنها: إبعاد المسلمين عن أهل البيت عليهم السلام.

ومنها: وهو أهمها وأكثرها خطورة، وهو هدف الأساس من المنع لتدوين الحديث، إبعاد أهل البيت من ساحة الحكم والإمامة والخلافة.

فيزعم الشيعة أن الخلفاء والأمراء الأمويين فقد أزووا الأئمة الشيعة عن كل نشاط سياسي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يفسحوا لهم المجال في ذلك أصلا، خاصة في تدوين الحديث حيث أن

١٤١- اقرأ عنه تفصيلًا من كتب أهل السنة: الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٢/٨-٩ و٧/٢/١٨٩، والخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ص ٣٣٠، وللخطيب أيضًا: تقييد العلم، دار إحياء السنة النبوية، بيروت، ص ١٠٥. ومن كتب الشيعة: تاريخ تدوين السنة، ص ٢٩-٤٠، وتدوين السنة الشريفة، ص٧٨-٧٩، وعلي بن موسى التبريزي، مرآة الكتب، قم، ١٤٠٤هـ، ج ١، ص ٧-٨، والسيد علي الشهرستاني، منع تدوين الحديث، دار الغدير، قم، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ١٩٩-٢١١.

الحديث الممنوع كان منه ـ على زعمهم بل هوكله ـ ما تضمن تعيين أهل البيت للخلافة والإمامة، ولو أتيح لها أن تنشر بين الناس، لما تمكن الحكام من إزواء أهل البيت إلى هذه الدرجة.

فبهذا السبب قد ابتعد المسلمون في أخذ معالم الدين من أهل البيت فتركوهم ولجأوا إلى أخذ الدين وأحكامه من الغرباء، المتطفلين على موائده، البداء عن معارفه، والمعتمدين في الأحكام على الرأي والاستحسان والقياس. ثم جعلهم الحكام عرضة لكل أنواع التعذيب والهتك والفتك على التاريخ، وقابلهم علماء البلاط، والقائمون بأمرالدين، بالاتهام والجرح والقدح، والنبذ والاعتداء، وقابلوا رواياتهم بالرد والإنكار والجحد.

أما الشيعة فلم تؤثر فيهم تلك الأعمال، ولم يزدهم ذلك إلا ثبآتا على الحق وصمودًا وإصرآرا على الوقوف إلى جانبهم(١٤٢).

بسبب هذه العوامل المذكورة في الدور الثاني لم يدوّن الشيعة في الحديث شيئًا مستقلًا، بل كان جل اعتمادهم على الصحائف التي كتبت في الدور الأول كصحيفة علي وغيره من الصحابة، وكتاب علي وكتاب فاطمة.

مع هذا قد أثر عن علي بن الحسين عليهما السلام عند الشيعة رسائل أشهرها: "رسالة الحقوق" و"الصحيفة"، فقد قال أبوحمزة الثمالي(١٤٣): "قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين وكتبت ما فيها، ثم أتيت علي بن الحسين فعرضت ما فيها عليه، فعرفه وصححه"(١٤٤).

قلنا: زعمهم باطل، والحق على خلافهم لأمرين:

١- أهل البيت عند أهل السنة والجماعة لهم كل الثناء والمدح.

٢- أحاديث آل البيت ومروياتهم منتشرة في كتب أهل السنة والجماعة.

١٤٢- انظر: تدوين السنة الشريفة، ص ٤٢٣-٥٤٩، ومنع تدوين السنة، ص ٣٧١-٤٠٣.

١٤٣- هو ثابت بن دينارأبي صفية، أبو حمزة الثمالي، مولى المهلب بن أبي صفرة. قال أحمد وابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: لين الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. ميزان الاعتدال، ج ١، ص٣٦٣، والمفيد من معجم رجال الحديث، ص ٩٦.

١٤٤- انظر: أبو جعفر الكليني، أصول الكافي، باب صحيفة علي بن الحسين، دارالكتب الإسلامية، طهران، ط ٣، ١٣٨٨هـ، ج ٨، ص١٤، ومحمد بن الحسن الطوسي، الفهرست، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ، ومؤسسة نشر الفقاهة، ط ١، ص ٦٨.

يعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أصحاب المئين، وروي عنه خمسمائة وسبعة وثلاثون حديثا.

وروي عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثًا.

وروي عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ثلاثة عشر حديثًا.

وكذا روي عن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ثمانية أحاديث(١٤٥).

الدور الثالث: وهو دور الأصول الأربعمائة، الذي يبتدئ من عهد أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق إلى عهد حسن العسكري وكان ذلك نحو سنة ٢٦٠ هـ:

الدور الثالث هو الدور الذي يعتقد الشيعة فيه بوجود ما يسمونه "الأصول الأربعمائة"، ومعناه عندهم باختصار: "أن المصادر قد أحصت عدة ممن عاصروا الإمام جعفر الصادق ورووا عنه، وانصرفت طائفة كبيرة من هؤلاء لضبط ما رووه عن الإمام سماعًا في كتاب خاص، في مواضيع الفقه والتفسير والعقائد وغيرها، وقد اصطلح التاريخ الشيعي على تسمية هذه الكتب بالأصول، كما حصرها في أربعمائة أصل، وهذا ما نعنيه بالأصول الأربعمائة"(١٤٦).

ولا شك في أن "الأصول الأربعمائة" من أقدم وأشهر وأهم مصادر الرواية للشيعة الاثني عشرية، التي ألفت في عصور أئمتهم، ونعلم إجمالًا أن تاريخ تأليف جل هذه الأصول إلا قليلًا منها كان في عصر أصحاب الإمام الصادق سواء كانوا مختصين به، أو كانوا ممن أدركوا أباه الإمام الباقر قبله، أو أدركوا ولده الإمام الكاظم بعده.

وصرح الشيخ أبو علي الطبرسي والمحقق الحلي والشهيد الثاني(١٤٧) وغيرهم من الأعلام بأن "الأصول الأربعمائة" قد ألفت في عصر الصادق من أجوبة المسائل التي كان يسأل عنها(١٤٨).

١٤٥- انظر: علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، **أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ، ص ٤٤، ١٣٠، ١٤٣، ١٧٠.

١٤٦- **الأصول الأربعمائة، ص ٧.**

١٤٧- **هو**: الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن حسين بن محمد بن صالح العاملي، عز الدين الجبعي، الحارثي، الهمداني. عالم، مشارك في التفسير والحديث، والفقه والأصول والكلام وغير ذلك من العلوم. توفي سنة ٩٨٤ هـ. **معجم المؤلفين، ج ٤، ص ١٧، والأعلام، ج ٢، ص ٢٤٠.**

١٤٨- **الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، ص ٥.**

فهذه الأصول الأربعمائة عند الشيعة الإمامية كانت من أوثق الكتب التي ألفها أصحاب الأئمة خصوصا الصادق عليهم السلام، وأن هذه الأصول مما أجمع الأصحاب على صحتها وعلى العمل بها(١٤٩)، لأن أصحاب الصادق والرواة عنه وهم نحو أربعة آلاف كانوا من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات(١٥٠). واعترفوا بأن الكتب الأربعة المشهورة(١٥١) عندهم مأخوذة من هذه الأصول.

والخلاصة فيه أن هذه "الأصول الأربعمائة" هي أساس للكتب الثمانية التي يأتي ذكرها في الدور الرابع والخامس، أما ما أهميتها من حيث صحتها؟ فلا بد لنا أن نتأمل أيضًا.

ويقول الشهيد الثاني في هذا الصدد كان قد استقر أمر الإمامية على أربعمائة مصنف، سموها أصولًا، فكان عليها اعتمادهم، وتداعت الحال إلى أن ذهب معظم تلك الأصول، ولخصها جماعة في كتب خاصة تقريبا على المتناول، وأحسن ما جمع منها: **الكافي والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه**(١٥٢).

الدور الرابع: دور الأصول الأربعة، (٢٦٠ هـ إلى سنة ١٠٠٠ هـ) ويعرف هذا الدور لدى الشيعة بدور المجاميع أو الأصول الأربعة:

إن الكتب الرئيسية التي تعد مصادر الأخبار عند الاثني عشرية هي ثمانية، يسمونها: "**الجوامع الثمانية**"، **ويقولون**: إنها المصادر المهمة للأحاديث المروية عن الأئمة.

قال عالمهم محمد صالح الحائري(١٥٣): "وأما صحاح الإمامية، فهي ثمانية: أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لمحمد حسين المرحوم المعاصر النوري"(١٥٤)(١٥٥).

١٤٩- انظر: جعفر السبحاني، **كليات في علم الرجال**، دار الميزان، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م، ص ٤٨٥.

١٥٠- **دائرة المعارف الشيعية، ج ٢، ص ٤٠.**

١٥١- **وهي الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار.**

١٥٢- **ضياء الدراية**، الباب العاشر ص ٧١ وما بعدها.

١٥٣- ابن الميرزا فضل الله بن محمد حسن الحائري الكوهستاني المازندراني السمناني البهشري. توفي سنة ١٣٩١ هـ. **موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٤، ص ٧٣٦**، والموقع الإلكتروني لمعجم البابطين لشعراء القرن الرابع عشر.

١٥٤- حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي فقيه إمامي. ولد في قرية (**يالو**) من قرى نور (**إحدى كور طبرستان**) وتوفي في سنة ١٣٢٠ هـ في الغري (**بالكوفة**). **الأعلام، ج ٢، ص ٢٥٧.**

١٥٥- **مقال لمحمد صالح الحائري ضمن كتاب الوحدة الإسلامية، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١، ١٩٧٥م، ص٢٣٣.**

أما المؤلفات الحديثية التي كتبت في هذا الدور وتعتمد عليها الشيعة في أحاديثهم فهي أربعة كتب، عليها مدار الحديث والعمل، وهذه الكتب الأربعة المتقدمة التي تسمى "الأصول الأربعة المعتمدة"، وهي:

أولًا: **الكافي في الأصول والفروع لمحمد بن يعقوب الكليني**(١٥٦)، الملقب بثقة الإسلام، مات سنة ٣٢٦ هـ أو ٣٢٩هـ. والكافي هو أول هذه المصادر وأصحها عندهم، الذي زعموا أنه لما ألفه في عصر الغيبة الصغرى، عرضه على الإمام الغائب في السرداب، فقال: "هذا كاف لشيعتنا"(١٥٧). وقيل عن كتابه أيضًا: "هو أجل الكتب الأربعة والأصول المعتمدة"(١٥٨). وقد أكثروا من الثناء عليه، وهو عمدة كتب مذهبهم.

عاش الكليني زمن النواب الأربعة، اشتمل كتابه على ٣٤ كتابًا، و٣٢٦ بابًا، وعدد أحاديثه ١٦٠٠٠ حديثًا، وأغلب الروايات لا تصل للنبي صلى الله عليه وسلم، أو الأئمة الأوائل، لأن الحديث عندهم ما روي عن "أحد الأئمة المعصوم" فلا فرق عندهم بين واحد منهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم، والروايات أكثرها عن جعفر الصادق.

ثانيًا: **من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي**(١٥٩)، المشهور بالصدوق، مات سنة ٣٨١هـ. وكتابه خاص بمسائل الفقه عندهم، وقد اشتمل على ١٧٦ بابًا، أولها الطهارة وآخرها النوادر، وعدد أحاديثه ٩٠٤٤ حديثًا، وقد ألفه ولم يذكر الأسانيد فيه لئلا تكثر طرقه، ورووها للاختصار.

١٥٦- هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، فقيه إمامي، صاحب التصانيف. من أهل كلين بالرى، كان شيخ الشيعة ببغداد، وتوفى فيها. قال عنه البحراني: "كان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم". كان أدرك زمن سفراء الإمام المنتظر ـ كما يقولون ـ وجمع الحديث من مشرعه ومورده، وقبره مشهور. السير، ج ١٥، ص٢٨٠، والفهرست للطوسي، ص ١٣٥، والوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٤٧، ولسان الميزان، ج ٥، ص ٤٣٣.

١٥٧- مقدمة الكافي، ج ١، ص ٢٥.

١٥٨- انظر: محمد محسن آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، النجف، ج ١٧، ص ٢٤٥، والميرزا حسين بن محمد الطهراني النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، قم، ج ٣، ص ٤٣٢.

١٥٩- هو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، محدث إمامي كبير، لم ير في القميين مثله. نزل بالري وارتفع شأنه في خراسان، ودفن في الري. له نحو ثلاث مائة مصنف. الأعلام، ج ٦، ص ٢٧٤.

ثالثًا: **تهذيب الأحكام** لأبي جعفر الطوسي(١٦٠)، **مات سنة ٤٦٠هـ.** وكتابه خاص في فروع الفقه، **ويقع فيه ٣٩٣ بابًا، وعدد أحاديثه ١٣٥٩٠ حديثًا.**

رابعًا: **الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار** للطوسي أيضًا، وهو مجرد اختصار للتهذيب، ويقع في **ثلاثة أجزاء**، جزأين في **العبادات**، والثالث في بقية أبواب الفقه، **بلغت أبواب الكتاب ٣٩٣ بابًا**، وحصر أحاديثه بـ: **٥٥١١ حديثًا**، وطبع في الهند، وكذا في إيران.

هذه الكتب الأربعة المتقدمة تسمى عندهم الأصول الأربعة المعتمدة، يقول الفيض الكاشاني(١٦١): "إن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه **الأصول الأربعة، وهي المشهودة عليها بالصحة من مؤلفيها**"(١٦٢).

وهذه الكتب الأربعة عندهم متواترة في مجموعها. يقول الحر العاملي(١٦٣): "**قد عرفت أن أكثرها متواتر لا نزاع فيه، وأقلها** ـ على تقدير عدم ثبوت تواتره ـ فهو خبر محفوف بالقرينة القطعية، **ومعلوم قطعا بالتتبع والتواتر**، وأن التواتر تلك الكتب السابقة وشهرتها أعظم وأوضح من تواتر كتب **المتأخرين**"(١٦٤).

١٦٠- هو أبوجعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المعروف بشيخ الشيعة، ورئيس الطائفة، وإليه انتهت رياسة المذهب في وقته. **وكان تلميذ الشيخ المفيد، وهو مؤلف كتابين من كتبهم الأربعة المشهورة** التي يعدونها كالكتب الستة عند أهل السنة وهما: **تهذيب الأحكام و الاستبصار فيما اختلف من الأخبار. الفهرست** للطوسي، **ص ١٥٩، والسير، ج١٨، ص ٣٣٤، ولسان الميزان، ج ٥، ص ١٣٥.**

١٦١- **هو** محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشي، مفسر من علماء الإمامية ورد اسمه "محسن بن مرتضى" **و** "محسن بن محمد" **و** "محمد محسن" **وقيل له** "**الفيض**" **وعرف جده بفيض الله وبالفيض. وجاءت نسبته** "الكاشي" **و** "الكاشاني" **و** "القاشاني" **ويقال له**: ملا محسن فيض الكاشي، مات سنة ١٠٩٠ **هـ، وقيل ١٠٩١ هـ. الأعلام، ج ٥، ص ٢٩٠.**

١٦٢- **الوافي، ج ١، ص ١١.**

١٦٣- هو محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحر: فقيه إمامي مؤرخ ولد في قرية **مشغر من جبل عامل بلبنان**، وانتقل إلى **(جبع)** ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس **(بخراسان)** فأقام وتوفي فيها بسنة ١١٠٤**هـ. انظر: يوسف** ابن أحمد البحراني، **لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، بتحقيق:** محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، **ط ٢، ١٩٨٦م، ص ٧٦، والأعلام، ج ٦، ص ٩٠.**

١٦٤- **الذريعة، ج ١٧، ص ٢٤٥، ومستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٤٣٢.**

الدور الخامس: دور الجمع والتهذيب (١٠٠٠ هـ ـ ١٣٢٠ هـ). ويعرف هذا الدور عند الشيعة بدور "المجاميع الأربعة المتأخرة"، أو "دور الجمع والتهذيب":

قد ألف الشيعة في القرن الحادي عشر وما بعده مجموعة من المدونات، ارتضى المعاصرون منها أربعة، سموها بالمجاميع الأربعة المتأخرة، وهي:

أولًا: الوافي لمحمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود، **المدعو بمحسن**، المشتهر بالفيض الكاشاني، مات سنة ١٠٩١ هـ(١٦٥).

جمع المؤلف في كتاب **الوافي** الكتب الأربعة المتقدمة: **الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار** مع شرح أحاديثها المشكلة، **وعدد أحاديثه ٥٠٠٠٠ حديث**، ويحتوي على ١٤ جزءا في الأصول والفروع والسنن والأحكام(١٦٦).

ثانيًا: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي، **مات ٢١ رمضان سنة ١١٠٤هـ**. هو أجمع كتاب لأحاديث الأحكام عندهم، جمع فيه مؤلفه رواياتهم عن الأئمة من كتبهم الأربعة، التي عليها المدار في جميع العصور كما يقولون. ورتبه على أبواب، واستغرق لجمعه عشرين سنة، **وأحاديثه ٣٥٨٥٠ حديثًا**.

وزاد عليها روايات أخذها من كتب الأصحاب المعتبرة تزيد على سبعين كتابًا، كما ذكر **صاحب**(١٦٧) **الذريعة**، ولكن ذكر الشيرازي في **مقدمة الوسائل** أنها "تزيد على مائة وثمانين"، **ولا نسبة** بين القولين، وقد ذكر الحر العاملي أسماء الكتب التي نقل عنها، فبلغت أكثر من ثمانين كتابًا، وأشار إلى أنه رجع إلى كتب غيرها كثيرة، إلا أنه أخذ منها بواسطة من نقل عنها(١٦٨).

١٦٥- انظر: محمد باقر المجلسي، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، مؤسسة الوفاء، وإحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ، ص ٥٥.

١٦٦- انظر: أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، منشورات، مدينة العلم، إيران،، ط ٣، ج ١٧، ص ٢٤١، ومقدمة وسائل الشيعة، ج ١، ص ١.

١٦٧- محسن أو محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني، **عالم بتراجم المصنفين**، مع كثير من التحقيق والتحري. **من أهل طهران**. ولد بها وانتقل إلى العراق سنة ١٣١٣هـ فتفقه في النجف وأجيز **بالاجتهاد قبل سن الأربعين**. وشارك في قضية الانقلاب الدستوري في إيران. توفي سنة ١٣٧٩ هـ. **الأعلام، ج ٥، ص ٢٨٨.**

١٦٨- انظر: مقدمة وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤-٨، ج ٢٠، ص ٣٦-٣٩، وأعيان الشيعة، ج ١، ص ٢٩٢، والذريعة، ج٤، ص ٣٥٢.

ثالثًا: **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار** لمحمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي(١٦٩)، **مات ٢٧ رمضان سنة ١١١١هـ، وكان عمره ٧٣ سنة. ووقع بحار الأنوار** على تجزئة مؤلفه في خمسة وعشرين مجلدا، لكنه في طبعة أصبح **١١١ مجلدًا**. قال المجلسي: **"اجتمع عندنا بحمد الله سوى الكتب الأربعة نحو مائتي كتاب**، ولقد جمعتها في **بحار الأنوار**"(١٧٠).

رابعًا: **مستدرك الوسائل** للشيخ الميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي بن الميرزا علي محمد بن تقي النوري، الطبرسي، **مات سنة ١٣٢٠هـ. عدد أحاديثه ٢٣٠٠٠ حديث**، جمعها في مواضيع متفرقة، ورتبها على **ترتيب الأبواب المناسبة للوسائل.**

قال آغا بزرك الطهراني(١٧١): **"أصبح كتاب المستدرك** كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة في أنه يجب على المجتهدين الفحول أن يطلعوا عليها ويرجعوا إليها في **استنباط الأحكام، وقد أذعن بذلك جل** علمائنا المعاصرين"(١٧٢).

ثم استشهد ببعض أقوال شيوخهم المعاصرين باعتماد **المستدرك من مصادرهم الأساسية. ولكن** يبدو أن بعض شيوخهم لم يوافقوا على ذلك فنجد صاحب **أحسن الوديعة**(١٧٣) **ينتقد بشدة هذا الكتاب ويقول:** "نقل منه عن الكتب الضعيفة الغير المعتبرة ... والأصول الغير الثابتة صحة نسخها، حيث إنها وجدت مختلفة النسخ أشد الاختلاف"، **ثم قال:** بأن أخباره مقصورة على ما في **البحار**، وزعها على الأبواب المناسبة للوسائل، كما قابلته حرفا بحرف(١٧٤).

١٦٩- هو محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني، علامة إمامي. ولي مشيخة الإسلام في أصفهان. وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الأحاديث. **الأعلام، ج ٦، ص ٤٨.**

١٧٠- **اعتقادات المجلسي، نقلًا عن مسألة التقريب** لناصر بن عبد الله القفاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٣، **١٤٢٨هـ، ج ١، ص ٢٧٥.**

١٧١- هو محسن أو محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني، **عالم بتراجم المصنفين**، مع كثير من التحقيق والتحري. من أهل طهران وولد بها، توفي سنة **١٣٨٩ هـ. الأعلام، ج 5، ص ٢٨٨.**

١٧٢- انظر: **الذريعة، ج ٢، ص ١١٠-١١١.**

١٧٣- هو محمد مهدي الخوانساري الأصفهاني الكاظمي، هو رجل دين شيعي إيراني، مولود بالعراق وعاش وتوفي ودفن بها، وهو مؤلف كتاب **أحسن الوديعة** الذي كتبه تتمة لكتاب عمه محمد باقر الخوانساري المعروف باسم **روضات الجنات في تراجم العلماء والسادات**، توفي سنة **١٣٩٠هـ. انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٢٨٩، و ج٢٤، ص ٢٤٢، والموقع:** ar.wikipedia.org

١٧٤- انظر: محمد فهد الموسوي الأصفهاني، **أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، المطبعة الحيدرية**، النجف، ط ٢، ١٣٨٨ هـ، ص ٧٤.

المصادر الحديثية عند أهل السنة حسب ترتيب الزمن:

أما المصادر الحديثية أو المصنفات عند أهل السنة فهي التي نقلت لنا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف في خلقه، أو خلقته. بالإضافة إلى ما نقل لنا من الآثار عن الصحابة أو التابعين أو من بعدهم.

ومن أهم المصادر الحديثية عند أهل السنة سأذكرها حسب ترتيب الزمن فيما يلي:

١- **الموطأ لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي، أبو عبد الله** المدني **(ت١٧٩هـ)**[١٧٥].

٢- **مسند عبد الله بن المبارك** لأبي عبد الرحمن بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي **(ت١٨١هـ)**[١٧٦].

٣- **الآثار** لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري **(ت١٨٢هـ)**[١٧٧].

٤- **الآثار** لأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني **(ت١٨٩هـ)**[١٧٨].

٥- **مسند الشافعي** لمحمد بن إدريس أبي عبد الله القرشي المطلبي الشافعي **(ت٢٠٤هـ)**[١٧٩].

٦- **مسند الطيالسي** لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي **(ت٢٠٤هـ)**[١٨٠].

٧- **مصنف عبد الرزاق لعبد** الرزاق بن همام أبي بكرالحميري الصنعاني **(ت٢١١هـ)**[١٨١].

٨- **مسند الحميدي** لأبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي **(ت٢١٩هـ)**[١٨٢].

١٧٥- هو الفقيه، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين، وكبير المتثبتين حتى قال البخاري أصح الأسانيد كلها: **مالك عن نافع عن ابن عمر. وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٣٥، وتهذيب الكمال، ج ٩، ص ٤٥٥، التقريب، ج ٢، ص ٢٢٣.**

١٧٦- هو ثقة، ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، وله **٦٣ سنة. التقريب، ج ٢، ص ٤.**

١٧٧- هو ابن حبيب الكوفي البغدادي، فقيه أصولي، مجتهد محدث حافظ، عالم بالتفسيروالمغازي وأيام العرب. **ولد** بالكوفة وتفقه على أبي حنيفة رحمهما الله. **ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ٤٤٧، وتذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٢٦٩.**

١٧٨- هو ابن فرقد من موالي بني شيبان أبو عبد الله الشيباني إمام بالفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة. **ولد بواسط،** ونشأ بالكوفة، فسمع من أبي حنيفة فغلب عليه مذهبه. **تاريخ بغداد، ج٢، ص١٧٢، والسير، ج ٩، ص١٣٤.**

١٧٩- هو المجد لأمر الدين على رأس المائتين، المكي، نزيل مصر. **تاريخ بغداد، ج٢، ص٥٦، والتقريب، ج ٢، ص١٤٣.**

١٨٠- هو البصري، ثقة حافظ، **التقريب، ج ١، ص ٣٢٣.**

١٨١- هو ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع. **التقريب، ج ١، ص ٥٠٥.**

١٨٢- هو القرشي الأسدي المكي، ثقة حافظ فقيه، أجل أصحاب ابن عيينة، قال الحاكم: **كان البخاري إذا وجد الحديث** عند الحميدي لا يعدوه إلى غيره. **السير، ج ١٠، ص ٦١٦، والتقريب، ج ١، ص ٤١٥.**

٩- **سنن سعيد بن منصور** لسعيد بن منصور أبي عثمان الخراساني (ت٢٢٧هـ)[١٨٣].

١٠- **مسند ابن الجعد** لعلي بن الجعد الجوهري (ت٢٣٠هـ)[١٨٤].

١١- **مسند ابن أبي شيبة** لأبي بكر بن أبي شيبة، العبسي (ت٢٣٥هـ)[١٨٥].

١٢- **مصنف ابن أبي شيبة له أيضًا.**

١٣- **مسند إسحاق بن راهويه** لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي أبي يعقوب المروزي المعروف بابن راهويه (ت٢٣٨هـ).

١٤- **مسند أحمد** لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)[١٨٦].

١٥- **مسند عبد بن حميد** لعبد بن حميد بن نصر الكسي (ت٢٤٩هـ)[١٨٧].

١٦- **سنن الدارمي** لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي (ت٢٥٥هـ)[١٨٨].

١٧- **صحيح البخاري** لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت٢٥٦هـ).

١٨- **صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج** القشيري أبي الحسين النيسابوري (ت٢٦١هـ).

١٩- **سنن ابن ماجه** لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني (ت٢٧٣هـ)[١٨٩].

٢٠- **سنن أبي داود** لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ).

٢١- **سنن الترمذي** لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)[١٩٠].

٢٢- **مسند البزار** لأبي بكر العتكي المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ)[١٩١].

١٨٣- هو ابن شعبة أبو عثمان الجوزجاني، نزيل مكة، ثقة مصنف، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به. **السير، ج١٠، ص٤٥٩، والتقريب، ج ٢، ص ٣٣.**

١٨٤- **هو ابن عبيد البغدادي، ثقة ثبت، رمي بالتشيع. التقريب، ج ٢، ص ٣٣.**

١٨٥- هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الواسطي الأصل الكوفي ثقة **حافظ صاحب تصانيف. التقريب، ج١، ص٤٤٥.**

١٨٦- **هو أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة وهو رأس الطبقة العاشرة، ميزان الاعتدال، ج٤، ص٤٤٧، وتذكرة الحفاظ، ج١، ص٢٦٩.**

١٨٧- هو عبد بن حميد بن نصر الكسي، ثقة حافظ. **السير، ج ١٢، ص ٢٣٥، والتقريب، ج ١، ص ٥٢٩.**

١٨٨- **هو الحافظ، صاحب المسند، ثقة فاضل متقن، وله ٧٤ سنة. التقريب، ج ١، ص ٤٢٩.**

١٨٩- **هو محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، أحد الأئمة في علم الحديث. السير، ج ١٣، ص ٢٧٨.**

١٩٠- هو أحد من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض **شيوخه.** وكان يضرب به المثل في الحفظ، وعمي في آخر عمره. **تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ٣٨٧.**

١٩١- هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، محدث فقيه، **صاحب المسند. السير، ج ٩، ص ١٣١.**

٢٣- **مسند أبي بكر الصديق** لأبي بكر أحمد بن علي المروزي (ت٢٩٢هـ)[١٩٢].

٢٤- **السنن الكبرى** لأحمد بن شعيب بن علي أبي عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣ هـ)[١٩٣].

٢٥- **السنن الصغرى له أيضًا.**

٢٦- **مسند أبي يعلى الموصلي** لأبي يعلى أحمد بن علي التميمي (ت٣٠٧هـ)[١٩٤].

٢٧- **معجم أبي يعلى الموصلي له أيضًا.**

٢٨- **مسند الروياني** لأبي بكر محمد بن هارون الروياني (ت٣٠٧هـ)[١٩٥].

٢٩- **المنتقى** لأبي محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (ت٣٠٧هـ)[١٩٦].

٣٠- **صحيح ابن خزيمة** لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ)[١٩٧].

٣١- **مسند أبي العباس السراج** محمد بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري (ت٣١٣هـ)[١٩٨].

٣٢- **مستخرج أبي عوانة** لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (ت٣١٦هـ)[١٩٩].

٣٣- **مسند عائشة** لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٣١٦هـ)[٢٠٠].

١٩٢- هو ابن سعيد بن إبراهيم أبو بكر القاضي، ثقة حافظ، وله نحو من ٩٠ سنة. **التقريب، ج ١، ص ٢٢.**

١٩٣- **هو الحافظ صاحب السنن. التقريب، ج ١، ص ١٦.**

١٩٤- هو محدث الموصل، فهو أكبر من النسائي بخمس سنين، وأعلى إسنادا منه. **تذكرة الحفاظ، ج ٢، ص ٧٠٧، والسير، ج ١٤، ص ١٧٤.**

١٩٥- هو محدث حافظ مسند فقيه طاف البلاد وسمع بالبصرة من آثاره: **المسند، وتصانيف في الفقه. السير، ج ١٤، ص ٥٠٧.**

١٩٦- هو أبو محمد النيساپورى، المجاور بمكة، من حفاظ الحديث. **السير، ج١٤، ص ٢٣٩، والأعلام، ج ٤، ص ١٠٣.**

١٩٧- **هو إمام نيساپور في عصره. كان فقيها مجتهدا، عالما بالحديث. مولده ووفاته بنيساپور.** رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، ولقبه السبكي بإمام الأئمة. تزيد مصنفاته على ١٤٠. **السير، ج ١٤، ص ٣٦٥.**

١٩٨- **هو الإمام الحافظ الثقة**، شيخ الإسلام، محدث خراسان. **تاريخ بغداد، ص ١٢٤٨، والسير، ج ١٤، ص ٣٨٨.**

١٩٩- **هو ابن إبراهيم النيساپورى** الشافعي، الإمام الحافظ الكبير الجوال. **السير، ج ١٤، ص ٤١٧، والبداية والنهاية، ج١١، ص ١٥٩.**

٢٠٠- هو ابن أبي داود السجستاني، أبو بكر الازدي، محدث، حافظ، مقرئ، مفسر، مشارك في بعض العلوم. **تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٤٦٤، والسير، ج ١٣، ص ٢٢١.**

٣٤- **شرح مشكل الآثار** لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت٣٢١هـ)[٢٠١].

٣٥- **شرح معاني الآثار** له أيضًا.

٣٦- **المسند** لهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي (ت٣٣٥هـ)[٢٠٢].

٣٧- **مسند عمر بن الخطاب** لأبي بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس النجاد البغدادي الحنبلي (ت٣٤٨هـ)[٢٠٣].

٣٨- **معجم الصحابة** لابن قانع عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق أبو الحسين الأموي (ت٣٥١هـ)[٢٠٤].

٣٩- **صحيح ابن حبان** لأبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ)[٢٠٥].

٤٠- **مسند الشاميين** لسليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)[٢٠٦].

٤١- **المعجم الكبير**.

٤٢- **والمعجم الأوسط**.

٤٣- **والمعجم الصغير** له أيضًا.

٤٤- **عمل اليوم والليلة** لأحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن بديح الدينوري المعروف بـ: ابن السني (ت٣٦٤هـ)[٢٠٧].

٢٠١- هو الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها. **السير، ج ١٥، ص ٢٧، والبداية والنهاية، ج١١، ص ١٧٤.**

٢٠٢- هو أبو سعيد التركي الإمام الحافظ الثقة الرحال. **السير، ج ١٥، ص ٣٥٩، وتذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ٨٤٨.**

٢٠٣- هو الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتي شيخ العراق سمع أبا داود السجستاني ارتحل إليه، وهو خاتمة أصحابه. **تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١٨٩، والسير، ج ١٥، ص ٥٠٢، وميزان الاعتدال، ج ١، ص ١٠١.**

٢٠٤- **هو الإمام الحافظ البارع الصدوق. السير، ج ١٥، ص ٥٢٦، وميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٥٣٢.**

٢٠٥- هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان. مؤرخ علامة جغرافي محدث. ولد في بست من بلاد سجستان. **وهو أحد المكثرين من التصنيف. ميزان الاعتدال، ج٢، ص٣٥٧.**

٢٠٦- **هو الإمام الحافظ** الثقة الرحال الجوال محدث الإسلام علم المعمرين اللخمي الشامي صاحب المعاجم الثلاثة. **وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٠٧، والسير، ج ١٦، ص ١١٩، وميزان الاعتدال، ج ٢، ص ١٩٥.**

٢٠٧- هو أبو بكر الهاشمي الجعفري الإمام الحافظ الثقة الرحال. **السير، ج ١٦، ص ٢٥٥، والعبر، ج ٢، ص ٣٣٢.**

٤٥- **سنن الدارقطني** لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي (ت٣٨٥هـ).

٤٦- **المستدرك على الصحيحين** لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي الطهماني النيسابوري (ت٤٠٥هـ)(٢٠٨).

٤٧- **مسند أبي حنيفة** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)(٢٠٩).

٤٨- **مسند الشهاب** لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت٤٥٤هـ)(٢١٠).

٤٩- **والسنن الكبرى** لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)(٢١١).

٥٠- **والسنن الصغرى.**

٥١- **ومعرفة السنن والآثار.**

٥٢- **وشعب الإيمان، له أيضًا.**

٥٣- **شرح السنة** لأبي محمد **الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)**(٢١٢).

هذا وهناك مصادر أخرى في الحديث وقد حذفتها عمدا لاختصار البحث(٢١٣).

٢٠٨- هو محمد بن عبد الله الطهماني الشهير بالحاكم ويعرف بابن البيع. من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه. **مولده** ووفاته في نيساپور. **تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٤٧٣، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٤٨٤، ميزان الاعتدال، ج ٣، ص٨٥، والأعلام، ج ٦، ص ٢٢٧.**

٢٠٩- هو محدث، مؤرخ. **تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ٩٠٥، والسير، ج ١١، ص ٩٩.**

٢١٠- هو مؤرخ مفسر من علماء الشافعية. كان كاتبا للوزير الجرجرائي علي بن أحمد بمصر، في أيام الفاطميين. وأرسل في سفارة إلى الروم، فأقام قليلًا في القسطنطينية، وتولى القضاء بمصر نيابة، وتوفي فيها. **الأعلام، ج ٦، ص ١٤٦.**

٢١١- **هو أحد من أئمة الحديث.** ولد في خسروجرد من قرى بيهق، بنيساپور ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيساپور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثمانه إلى بلده. **قال إمام الحرمين:** ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن **له المنة والفضل** على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة **مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه. وقال الذهبي:** لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على **ذلك لسعة علومه ومعرفته بالاختلاف. السير، ج ١٣، ص ٥٧٩، والأعلام، ج ١، ص ١١٦.**

٢١٢- **هو الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ** شيخ الإسلام محيي السنة البغوي الشافعي المفسر صاحب التصانيف. **وفيات الأعيان، ج ٢، ص ١٣٦، والسير، ج ١٩، ص ٤٣٩، والأعلام، ج ٢، ص ٢٥٩.**

٢١٣- قد ذكرها المباركپوري في مقدمة **تحفة الأحوذي بالتفصيل، انظر: ص ١١١-٢١٥.**

الاحتجاج بالحديث الصحيح والضعيف عند أهل السنة:

أما الاحتجاج بالحديث الصحيح عند أهل السنة فوجوب العمل به بإجماع أهل الحديث ومن يعتد به من الأصوليين والفقهاء، فهو حجة من حجج الشرع، لا يسع المسلم ترك العمل به(٢١٤).

وأما الحديث الضعيف فقد اتفق أهل العلم فى حكم الاحتجاج به على الأمور التالية:

١- لا يجوز العمل بالحديث الضعيف في العقائد ولا بأصول العبادات أو المعاملات.

٢- لا يجوز الاعتماد على الحديث الضعيف في بناء الأحكام العملية المشهورة.

٣- لا يجوز العمل بالحديث الذي اشتد ضعفه أو ما كان موضوعا مطلقا، لا في أحكام شرعية، ولا في فضائل الأعمال ولا تحل روايته إلا على سبيل القدح والتنفير منه.

واختلفوا فيما سوى ذلك في الأخذ بالحديث الضعيف على ثلاثة مذاهب، وتقدم ذكرها مفصلًا(٢١٥).

المصادر الحديثية عند الشيعة الإمامية:

إن المصادر الحديثية المعتمدة والرئيسية عند الشيعة الإمامية هي ثمانية يسمونها "الجوامع الثمانية"، ويقولون بأنها هي المصادر المهمة للأحاديث المروية عن الأئمة(٢١٦).

أما الجوامع فهي:

(أ) الجوامع المتقدمة: وهي الكتب المعروفة بـ: الكتب الأربعة وهي:

١- الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الملقب بثقة الإسلام (ت٣٢٦، أو ٣٢٩ هـ).

٢- من لا يحضره الفقيه لمحمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالصدوق (ت٣٨١هـ).

٢١٤- انظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار الطيبة، ج ١، ص ١٧١، وابن حجر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مطبعة الصباح، دمشق، ط ٣، ٢٠٠٠م، ص٦٦، بتصرف.

٢١٥- قد ذكرت هذه المذاهب بالتفصيل تحت عنوان: "حكم الاحتجاج بالحديث الضعيف عند المحدثين من أهل السنة"، في رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: علوم الحديث بين أهل السنة والشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص ١٣٣- ١٣٨.

٢١٦- انظر: محسن الأمين العاملي (معاصر): أعيان الشيعة، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ج ١، ص ٢٨٨.

٣- وكتاب تهذيب الأحكام لمحمد بن الحسن أبوجعفر الطوسي المعروف بشيخ الطائفة (ت٤٦٠هـ).

٤- والاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار له أيضًا.

(ب) الجوامع المتأخرة: وهي المجموعات الكبيرة التي جمعت ما في الجوامع المتقدمة، أو استدركت عليها، أو جمعت واستدركت معًا، أو استدرك بعضها على بعض(٢١٧)، وهي الأربعة التالية:

١- الوافي لمحمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود المدعو بمحسن المشتهر بالفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ). جمع المؤلف في كتاب الوافي الكتب الأربعة المتقدمة: "الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار"، مع شرح أحاديثها المشكلة.

٢- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي (ت١١٠٤هـ).

٣- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي (ت١١١١هـ). ووقع بحار الأنوار على تجزئة مؤلفه في خمسة وعشرين مجلدا، لكنه في طبعة أصبح ١١١ مجلدا. قال المجلسي: "اجتمع عندنا بحمد الله سوى الكتب الأربعة نحو مائتي كتاب، ولقد جمعتها في بحار الأنوار(٢١٨).

٤- مستدرك الوسائل للشيخ الميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي بن الميرزا علي محمد بن تقي النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ).

يقول محمد بن الحسين بهاؤ الدين حول أحاديث الشيعة: "جميع أحاديثنا إلا ما ندر تنتهي إلى أئمتنا الاثني عشر سلام الله عليهم أجمعين، وهم ينتهون فيها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فإن علومهم مقتبسة من تلك المشكاة.

وما تضمنته كتب الخاصة رضوان الله عليهم من الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام تزيد على ما في الصحاح الستة للعامة بكثير، كما يظهر لمن تتبع أحاديث الفريقين.

وقد جمع قدماء محدثينا رضي الله عنهم ما وصل إليهم من أحاديث أئمتنا سلام الله عليهم في أربعمائة كتاب تسمى الأصول.

٢١٧- انظر: السيد حسن الصدر، الشيعة وفنون الإسلام، مؤسسة السبطين عليهم السلام العالمية، ط ١، ص ٥٢.

٢١٨- انظر: اعتقادات المجلس، ص ٢٤، نقلًا عن مسألة التقريب، ج ١، ص ٢٧٥.

ثم تصدى جماعة من المتأخرين شكر الله سعيهم لجمع تلك الكتب وترتيبها؛ تقليلًا للانتشار، وتسهيلًا على طالبي تلك الأخبار، فألفوا كتبًا مبسوطة مبوبة، وأصولًا مضبوطة مهذبة، مشتملة على الأسانيد المتصلة بأصحاب العصمة سلام الله عليهم، كـ: الكافي، وكتاب من لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار، ... وغيرها"(٢١٩).

الاحتجاج بالحديث الصحيح والضعيف عند الشيعة:

أما الاحتجاج بالحديث الصحيح عند الشيعة فهو مقبول عند أكثر أصحابهم المتأخرين مطلقًا، وعند الكل إذا اعتضد بقطعي، كفحوى الكتاب أو فحوى المتواتر أو عمومهما أو دليل العقل أو كان مقبولا بين الأصحاب.

وكذا الحديث الذي يوصف بالحسن وإن اعتراه قطع أو إرسال بل أو ضعيف، إذا وقع الحسن بعد من نسب إليه، كما حكم العلامة بأن طريق الفقيه إلى منذر بن جفير حسن، مع أن منذرا مجهول...(٢٢٠).

وأما الحديث الضعيف فقال فيه الحلي: "والرواية وإن كانت ضعيفة السند لكنها لاشتهارها بين الأصحاب قويت"(٢٢١).

وقد أعلن عالمهم البهبهاني(٢٢٢) تحت باب (حجية خبر الواحد الضعيف المنجبر) بأن: "الحديث الضعيف المنجبر بالشهرة حجة"(٢٢٣).

٢١٩- انظر: محمد بن الحسين البهائي، **الوجيزة في علم الدراية**: رسائل في دراية الحديث، دار الحديث للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ، ج ١، ص ٥٥١. ودائرة المعارف الشيعية، ج ٥، ص ٣٢-٤٥.

٢٢٠- انظر: الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني، **وصول الأخيار إلى أصول الاخبار**: رسائل في دراية الحديث، ج ١، ص ٣٩٦- ٣٩٨ بتصرف يسير.

٢٢١- انظر: الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي، **مختلف الشيعة في أحكام الشريعة**، مؤسسة النشر الإسلامي، مشهد، إيران، ج ٣، ص ٢٥٣.

٢٢٢- هو محمد باقر بن محمد أكمل الأصفهاني البهبهاني فقيه أصولي متكلم. توفي بالحائر سنة ١٢٠٥ هـ. معجم المؤلفين، ج ٩، ص ٩٠.

٢٢٣- انظر: محمد باقر البهبهاني، **الفوائدالحائرية في الفقه**، تحت الفائدة رقم: ٣١، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط ١، ١٩٩٥م.

بل من أصولهم في الرواية أن عمل المتقدمين يصح الضعيف حيث قالوا: "**أن عمل المتقدمين هو الجابر لضعف السند**"(٢٢٤). **إن خلاصة الكلام أن المحدثين من أهل** السنة لا يقبلون روايات محدثي الشيعة لأسباب عدة من أهمها:

أولًا: أن رواتها غالبا مجاهيل وضعفاء.

ثانيًا: يوجد في أسانيدها الانقطاع عمومًا.

ثالثًا: رواياتهم تخالف نصوص الكتاب والسنة الصحيحة مخالفة صريحة.

رابعًا: أساس مذهب الشيعة على الروايات الموضوعة التي تخالف **العقل السليم.**

هذه هي الأسباب المهمة التي بسببها لا يأخذ محدثوا أهل السنة روايات الشيعة، **مع العلم أن** أئمة أهل السنة يقبلون كل حديث يوافق شروطهم وضوابطهم التي وضعوها لقبول الروايات وإن كانت مخالفة لمذهبهم الفقهي. ولذا جمعوا الأحاديث الصحيحة على حدة، **والأحاديث** الضعيفة على حدة تمييزا بينهما لأهمية ذلك.

وبمثل أهل السنة والجماعة فإن الشيعة الإمامية لا يعتمدون بروايات أهل السنة ولا بكتبهم **الحديثية.** لأن الخلاف الأساسي بين الشيعة وأهل السنة في المسائل الأصولية والعقدية كإمامة الأئمة **وعصمتهم، وعدالة الصحابة رضوان** الله عليهم أجمعين. إلا أنهم يذكرون روايات أهل السنة التي تؤيد **مسلكهم ومذهبهم، كأحاديث فضائل أهل البيت.** فإنهم يأخذونها ويفتخرون بها تأييدا لمذهبهم **ومسلكهم فقط.**

ولأجل هذا الغرض يأخذون تلك الروايات من كتب أهل السنة والجماعة لا غير. بينما **أهل** السنة إنما أوردوها مع ذكر أسانيدها لبيان ضعفها، لكيلا تعتمد على مثل هذه الروايات.

ويرد الشيعة الروايات التي جاءت مخالفة لمذهبهم ومسلكهم وعقائدهم بدليل أنها تخالف **الواقعة والقصة التي جاءت موافقة لأصول وقواعد الشيعة الإمامية،** أو أن الرواة في هذه الروايات **لا** تعترف ولا تقر بالإمامة مثل الشيعة، ولذا يردون تلك الروايات ولا يقبلونها.

وأما روايات أهل السنة الثابتة التي تخالف مذهب الشيعة وعقيدتهم فإن الشيعة تردها مطلقا بدليل أنها تخالف أصول الحديث وعلومه عندهم.

٢٢٤- انظر: السيد محمد صادق الحسيني الروحاني (معاصر)، **فقه الصادق، ط ٣، ١٤١٣م، ج ١٤، ص ١٥.**

وأخيرًا أقول: إن الاجتهاد لدى الشيعة مرتكز على **الكتب الأربعة: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والتهذيب والاستبصار** للطوسي، وهي من الأصول المسلمة كالصحاح الستة لدى أهل السنة. كذا قاله السيد **الحسين بحر العلوم** ومحمد جواد مغنية(٢٢٥).

أما الكتب السنية فهي الكتب التسعة: **صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، وموطأ مالك، ومسند أحمد، وسنن الدارمي.**

وطبعًا هذه الكتب تعتبر من أفضل مصادر أهل السنة الحديثية و**صحيح البخاري وصحيح مسلم كل ما فيهما** صحيح عند أغلب علماء أهل السنة.

Phases of Recording the Sunnah among Ahl al-Sunnah and Imāmī Shī'ah and their Major Works

This paper introduces the modes adopted in the Sunnī and Shī'ī traditions for recording the Sunnah, as defined by their scholars. It explains the various criteria preferred by each for admitting reports and notes the stages in the compilation of their major works. Thereafter, it briefly introduces their major works and the importance attached by them to each.

****

٢٢٥- انظر: السيد **الحسين بحر العلوم، مقدمة تلخيص الشافي** لشيخ الطائفة الطوسي، ص ٢٩. **وعبد الكريم بن آزاد** الشيرازي، **الوحدة الإسلامية، مؤسسة الأعلمي**، بيروت، ط ١، ١٩٧٥م، ص ٢٦١.